

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها السئول

احمد حسن الزيات

الادارة

بشارع الساحة رقم ٣٩

بالقاهرة

تليفون ٤٢٩٩٢

المجلة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

تصدر مؤقتاً في أول كل شهر ونصفه

بدل الاشتراك

٣٠ عن سنة كاملة

٢٠ عن سنة شهر

٦٠ عن سنة في الخارج

١ ثمن العدد الواحد

الاعلانات

يتفق عليها مع الادارة

السنة الأولى

« القاهرة في يوم الاثنين ٦ محرم سنة ١٣٥٢ - أول مايو سنة ١٩٣٣ »

العدد الثامن

obeykandi.com

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها السئول

احمد حسن الزيات

الادارة

بشارع الساحة رقم ٣٩
بالقاهرة

تليفون ٤٢٩٩٢

الدراسة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

تصدر مؤقتاً في أول كل شهر ونصفه

بدل الاشتراك

٣٠ عن سنة كاملة

٢٠ عن ستة شهور

٦٠ عن سنة في الخارج

١ ثمن العدد الواحد

الاعلانات

يتفق عليها مع الادارة

السنة الأولى

« القاهرة في يوم الاثنين ٦ محرم سنة ١٣٥٢ — أول مايو سنة ١٩٣٣ »

العدد الثامن

شروح وحواشي

عام ١٣٥٢ — أشرفت على الدنيا شمس الحرم في اصفرار ريشه الكسوف، وانكسار يقارب المذلة! كأن صبحه الضاحي لم يفرق الكون بالنور، ويخرج العالم من الضلالة! وكان يومه الأغر لم يغير وجه الزمان وينتصب عاماً في تاريخ الخليفة! وكأن الهجرة التي يشع هذا اليوم بذكرها لم تدفع الانسانية في طريق السكال آفا من المراحل وهي على بسيرين هزيلين يتنكبان الجواد ويمشيان على كلال ووجل! وكأن انفلك لم يدر به القرون الطوال على دين حرر العقول، ومملك طبق الأرض، وحضارة مدنت العالم! ولكن ليت شعري لم لا تنكسف شمس الحرم، وهي إنما تطلع اليوم على اطلال من المجد والملك والخلق لا تبعث في العين غير الدموع، ولا في النفس غير الكآبة!؟

لقد أصحنا وما نملك لذكرى الهجرة إلا مظهراً وضيع الشأن قاصر الدلالة: عطلة رسمية في الحكومة، وحفلة كلامية في جمعية الشبان! أما المظهر الشعبي الذي ينمر الشعور بالبهجة، ويعمر الدلوب بالحزرة، فكان نفوسنا لم تنهأ له بعد! وفي العراق — وأسفاه — يستنقون الحرم بدم الصدور بالأكف، وضرب الظهور بالسلاسل، وإقامة المناحات في الشوارع والمنازل، فيضيع بذلك عيد المجد النبوي في مآثم السبط الشهيد، وتأتي هذه المصادفة المشؤمة على حكومة بغداد، أن تجعل يوم الهجرة عيداً من الأعياد. وفي سائر البلاد الاسلامية يمر هذا اليوم المسكين فلا يعلنه تقويم ولا يحفله أحد!

رحمك اللهم! فأين الشرق من الغرب!! وأين الحرم من يناير!؟

فهرس العدد

صفحة	
٣	شروح وحواشي احمد حسن الزيات
٥	من غير عنوان للاستاذ احمد امين
٦	التجديد في الادب للدكتور عبد الوهاب عزام
٩	روح الاسلا للدكتور محمد عوض محمد
١١	الشعر والحياة الحديثة لشاعر الهند تاغور
١٢	فلسفة التاريخ محمود محمود محمد
١٤	نشأة المدينة زكي نجيب محمود
١٧	القصة المصرية للاستاذ جيب
٢٠	ابن خلدون في مصر للاستاذ محمد عبد الله عنان
٢٢	المنجم (قصيدة) للدكتور محمد عوض محمد
٢٢	الضحية (قصيدة) لعمر ابو قوس
٢٣	الذكرى (قصيدة) لعمر فاخوري
٢٤	القصة الحديثة في الادب الصيني
٢٧	بين بين للدكتور طه حسين
٣٢	للشاعر شلي (قصيدة)
٣٣	التيفوس للدكتور احمد زكي
٣٥	القضاء وراى العلاء في عهد المنفى على حسين
٣٦	الرواية في بوتاسيايف للكاتب الايطالى لوسيو اميرا
٤١	آراء بعض المستشرقين في الشهامة
٤١	جولة في ربوع أفريقية للاستاذ محمد ثابت
٤٢	حول قصة مصرية

نهضة العراق - كثير اليوم حديث الصحف المحلية عن العراق
 ونهضة العراق ، وفي ذلك رضا للعاطفة التي أحملها لهذه
 البلاد الكريمة يدفعني الى إعلان هذا الفوز . فوزارة المعارف تريد
 على ماروت إحدى الصحف أن تستعين بما وضعت معارف
 العراق من الأناشيد ، في تقرير هذا النظام الجديد . وتشر
 الصحف أن لجنة ألقت في وزارة المعارف العراقية (لتغيير)
 الأناشيد المدرسية ! فتقدم اليها على الفور جمعية الرابطة الأدبية
 في بغداد ثلاثين نشيداً منها : تحية العلم ، الحرية ، تربية الطفل ،
 المطر ، تدير المنزل ، تحية الملك ، نشيد النهضة ، نشيد الوحدة ،
 نشيد الحماسة ، نشيد الفتاة ، النشيد الوطني ، الرياضة ، الكشافة ،
 العلم والعرفان : ويقرأ هذا الخبر شعراً ونال الفحول فيسألون الله السلامة ،
 ويتضائل في نفوسهم ارفيعة معنى الزمامة ! وتضري الخصومة
 السياسية عندنا فتمزق العلائق والاعراض فيضرب الكتاب المثل
 الأعلى بالخصومة النبيلة التي تقع بين سياسة العراق فلا تمتدى أندية
 الاحزاب ولا دواوين الحكم . وتحرس الصحافة المصرية حزب القيود
 فتغيب الصحف العراقية بحريتها الجديدة ، وتشكر لحكومتها
 السعي في تقرير نقابتها العتيقة .

والحق ان في الشعب العراقي أفضل مافي الشعوب الناهضة
 من حيوية وطموح ومرونة ورجولة ، فاذا أضفت الى هذه الخلال
 انه جذ من ورائه تقاليد النظام القديم ، وان معاهدته الجديدة
 قد قلت من الاستشارة الاجنبية المعرقله ، وان حكومته بسيطة
 الآلة ضيقة الدائرة ، حتى لتسبح الفكرة للمدير العام (وكيل
 الوزارة) في مجلس من المجالس أو تقترح عليه فتصبح قانوناً أو
 لأتمه ، أدركت سر القوة الحافزة في نهضة العراق . أما الحكومة
 الملتوية المعقدة ذات الزوايا والحنايا فان المقترح أو المشروع يضل
 فيها بين توزيع المسؤولية وتقسيم الرأي فيخرج من مكتب الى
 مكتب حتى يدرك الموت من الاعياء فيقبر في درج أو سلة ! !
الادب المصرى الحديث ادب ثرثرة - هكذا قالت (العاصفة)

في بيروت ، ثم تفضلت على الصديق طه فنصبتة زعيماً على هذا الأدب !
 وقالت : « ان الأدب الحديث الناشئ في مصر أدب لا يزال بحاجة الى
 صقل وتهذيب فهو أشبه بالحجارة غير المنحوتة » ثم قالت في موضع آخر
 « وأصدق قول بنظري على القسم الأعظم من هذا الأدب الذي يتحفظ به
 أدباء مصر انه أدب ثرثار فان رجاله حائرون بين الابتكار والتقليد

فيشوقهم أن يكونوا من المبكرين وأن يسيروا في التيار الغربي
 فاذا القديم يفتل عليهم ... ومقال العاصفة على (ثرثرته) اندفاعه
 نفس شابة لا تزن الكلام ولا تبالى التبعة ، وهي لا تملك والله
 الجديزان القضاء ولا أهلية الحكم . فالدفاع أمامها دفع بعدم
 الاختصاص . على أن من الخير لها ! ولها أن تقف قليلاً عند قولها :
 « ولم تشعر مصر بروح الأدب العالي تجول فيها إلا يوم ارتادها
 أدباء لبنان وسورية ... فالادب الذي جمه الى مصر تقلاً وتمر
 وصراف وإسحق واليازجي وحداد وزيدان والرافعي والمطران
 وسواهم هو الأساس في نهضة مصر الادبية الحديثة ولولاه لم
 يكن حافظ ولا شوقي ولا العقاد ولا المازني ولا طه حسين ولا
 ولا الخ . نعم تقف قليلاً عند هذه الجملة الطائشة لنقول للكاتب
 وأمثاله : ان الزمان لم يدع في أيديكم وأيدينا من المجد المشترك إلا
 هذه اللغة وهذا الادب ، فلم تأبون إلا أن تقسوما على البلدان
 وتوهنوا أسبابهما بهذا الهذيان ؟ تلك نعمة بدوية ونعمة مملولة .
 والعاصفة التي أثارته هذا الموضوع الجاهلي تتشدد بالنجديد !
 فهل علمت ما يشبه ذلك بين الادباء في فرنسا وسويسرا وبلجيكا ،
 أو بين الادباء في إنجلترا وأمريكا ؟ وماذا يضيرها ان تركتنا
 متأخين متحايين على هذا المنهل الباقي ننم جميعاً بربه ومائه ،
 ونحصر جميعاً على فيضه وصفائه ؟ ؟

شاعر وشاعر :

هو الحظ ، غير البيديساف بأفقه خزاي وأنف العود بالذل يخذم !
 في اليوم الذي تحتفل فيه لبنان بذكرى (لامرتين) في الشرق
 تجيء أخبار الموصل بأن بلديتها هدمت قبراً في تمام ! فأما تكريم
 لبنان لذكرى الشاعر الفرنسي فلم يخرج عن سنن العرب في تمجيد
 الادب وأهله ، والاعتراف باحسان المحسن وفضله . وأما تكريم
 الموصل للشاعر العربي بهدم ضريحه وطمس أثره فذلك مالم نفهمه
 لامن طبيعة الشيء ولامن سياق الخبر ولا من احتجاج العرب ولا
 من روح العراق . فهل يكون السبب ان مدينة (الخالدين) عدنانية وأبا
 تمام مر قحطان ، أم السبب انها عراقية والطائي من قرى غسان ؟ !
قرية الادباء - من أبناء موسكو ان الحكومة الروسية قررت

بناء قرية للادباء بالقرب من لينغراد وصدت لها من مالها ما يساوي
 مائة ألف جنيه ذهباً وستحظر على غير الادباء دخولها إلا باذن رسمي

من غدير عنوان

للاستاذ احمد امين

نعم ثم اطفاه بريح عاتية من عذاب ا
قد فاضت الدنيا بأدناسها على براياها وأجناسها
وكل حي فوقها ظالم وما بها أظلم من ناسا
نظام كله فوضى ا وحياء كلها فساد. رذيلة تسعد وفضيلة شقى ا
والناس شتى فيعطى المقت صادقم

عن الامور ويهي الكاذب الملق
بحار تشكو الرى، وصحراء تشكو الظمأ، وماء ولا شارب.
وشارب ولا ماء ا

تباركت! أنهار البلاد غزيرة بدب وخصت بالملوحة زمزم
غنى عقيم، وفقير عائل :
سبحان من قسم الخطو
ظ فلا عتاب ولا ملامه ا
أعمى وأعشى ثم ذو بصر وزرقاء الياه ا
عيش كله هذيان، أعاليل بأباطيل، والدينيا تلعب بنا لعب
السكره ا

ترينا اللجى في هيئة النور خدعة وتطمعنا صابا فنحسبه شهيدا
كذب المؤرخون فسموا زما سلما وزمنا حربا، وما السلم
الا حرب صامتة شر من الحرب انما طقة ا كل شيء فى العالم
مفترس، أسد يفترس ذئبا، وذئب يفترس حملا، وانسان يفترس
كل شيء حتى نفسه ا

قوم سوء فالشبل منهم يقول الليت والليث راح أكل شبله ا
كان العالم عالم سوء فتوج الانسان شروره
كلما أنبت الزمان قنائة ركب المرء فى القنائة سنانا
عالم كله أحاجى وألغاز، وعقل قاصر عنيد، منذ خلقه الله
يحاول أن يفهم، يحوم حول العالم يريد أن يعرف فغرض
منه نلا هو يصل ولا هو يعدل

تفارق العيش لم نذر بعرفة أى المعانى بأهل الارض مقصود؟
الله صورنى ولست بعالم لم ذاك، سبحان التقدير الواحد ا
حياة حار فيها الحكيم وضل فيها الفيلسوف، مبادئ متضارب،
وصور تتنازع، وكلام مزخرف. ظاهره جميل وباطنه مزيف
وكما ظنوا أن قد حلوا مشكلة نجت مشا كل - وقدما قضى
الفلاسفة حياتهم فى الجوهر والعرض والكمية والكيفية
وأيس وليس، ثم عادوا آخر الاطاف يعترفون بالنقل ويقرون
بالعجز ويقولون مع القائل :

نهاية اقدام العقول عقال وأكتر سعى العالمين ضلال
وأرواحنا فى وحشة من جسوننا وحاصل دنيانا أذى ووبال
ولم نسند من بحثنا طول عمرنا سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا

أكلت أكلة ساء هضمها - فانقبضت نفسى، وفاضت
بشاشتى، وتقطب ما بين عيى، وسئمت كل شىء حولى،
وبرمت بمخالطة الناس كما برمت بالزلة عنهم، وكرهت السكوت
كما كرهت الكلام.

ونظرت الى العالم فتجهمته، رأيتة ثقيل الروح، فاسد
المنطق، يهيج السمع لذماته، ويعاف الطبع منظره، وتأخذ بخناقى
الأعيبه وأحداثه.

أى شىء فيه يسر؟ ان هو إلا جيفة تدبحها الكلاب،
وميتة يتساقط عليها الذباب، عدو كل ألفة، ومصدع كل شمل،
يبلى الجديد ولا يجد البالى. ليست لذته إلا ألمأ مفضضا، ولا
مسرته إلا حزنا مبهرجا!

ودعوت ربي بالسلامة جاهدا ليصحنى فاذا السلامة داء
ما حال من آفته بقاؤه لنص عيشى كله فناؤه
. أليس عجيبا ألا تكون لذة حتى يحدها ألمان، ولا راحة حتى
يكتنفها عناءان؟!

سعيد وشقى، وفقير وغنى، وذكى وغبى، ليست إلا القماظ
اصطلاح عليها، فان أنت تأملتها لم تجد كبير فرق بين مدلولاتها:
ما الظارون بعزها ويسارها إلا قريبو الحال من خياها
أكبر الناس قيمة، الأشياء وأضعها الموت وتفاوتوا فى الجاه
والثراء وسوى بينهم القبر!

ومن ضمه جدت لم يبل على ما أفاد ولا ما اقتنى
يصير ترايا سوا عليه من الحرير وطعن القنائة
ليست الدنيا إلا قطرة من شهد فى بحار من علقم، وذرة
من سمادة فى جبال من شقاء يلح الدهر ببؤسه وعنته حتى
إذا متيأست النفوس وبلغت الروح التراقى سخا بقبس من

خاص. وغايتها من ذلك بالطبع استخدام الادب فى تبيد الحكم
السوفيقى ونشر المذهب الشيوعى. والذى يميننا من هذا الخبر
انه تنفيذ سخي لقم الشعراء الذى يقترحه على وزارة المعارف صديقنا
الهرأوى، وتحقيق لفكرة (المدينة الفاضلة) التى خطتها فى الخيال
أستاذنا الفارابى!!

محمد الزيات

التجديد في الأدب

« حول مقال الأستاذ احمد أمين »

للدكتور عبد الوهاب عزام

قرأت في « الرسالة » مقالا للاستاذ الفاضل احمد امين عنوانه « التجديد في الأدب » فرأيت آراء بيّنة استحسنتها ، وألفت رأياً آخر لم أقبّله ، وقد همت أن اكتب مجالاً للاستاذ ثم بدا لي أن أرجىء الكتابة حتى يتم مقالاته ، فلما قرأت المقال الثاني زاد الخلاف بيني وبينه . ثم عرفت أنه سيتلبث قليلاً فلا يكتب عن هذا الموضوع في العدد الآتي ، فسارعت الى الكتابة وأنا اشعر أن الذي يجب الى مجادلة الأستاذ حبي واعظامي وتلمسي محادثته كلما وجدت اليها سبيلاً في المجالس أو في صفحات المجلات .

قابلت الاستاذ بعد أن قرأت المقال الأول فقلت : سأقتد بمقالك أو أشرحه . فقال مازحاً : قبل أن تقرأه ؟ قلت نعم . ذلك أني أنشأت أنا وصديقي الأستاذ العبادي في بعض الأسفار أبياتاً وسميناها « القصيدة المكتمة » وكتبتها الاستاذ فقال : لا أبالي هذا الكتابان ، وسأشرحها دون أن أراها . وأذكر أني قابلته مرة فقلت : « سؤال » فقال قبل أن يستمع الى سؤالي : « جواب » أتريد أن أجيب قبل السؤال أو بعده ؟ ولكن ليطمئن أستاذنا وليعلم أني قرأت مقاله قبل أن أكتب عنه ، وهو أمامي الآن أقرؤه وأكتب ما يبدو لي فيه .

أعجبتني قول الاستاذ عن المجددين : « فاذا سألت المجددين ماذا يريدون بالتجديد ، وما ضرّوبه وما مناحيه وماذا يقترحون أن يدخلوه على الأدب العربي ؟ فجمعوا في القول وأتوا بكلمات غير محدودة المعنى ولا واضحة الدلالة » وأنا أزيد على هذا أن التغيير ليس فضيلة ينبغي الحرص عليها والتنافس فيها والتفاني بها ، وإنما يستحسن التغيير أو التجديد حين تدعو الحاجة اليه . والكاتب النابغ اذا أحس الحاجة الى التجديد بدل وغيره وابتدع في غير صخب ولا سخرية ولا مباهاة ، ثم عرض على الناس نتاج رأيه ، وتمرّة ابتكاره فيرضونها ، أو يجادلون في أمر وضحت معالمه واستبان حدوده . الكاتب المجدد حقاً هو الذي يمضي في سبيله قدماً ، ميّداً عن آرائه ومشاعره على الأسلوب الذي يبيّن بهذا البيان والخطة التي يؤثرها ويفصلها لا يتكلف الاغراب والشذوذ ليقال انه مجدد . والشاعر

زاد تلبك معدني ، فزادت من الحياة تقمّي !

فياموت زر ان الحياة ذميمة ويانفس جدى ان دهرك هازل

تناولت دواء هاضماً فأخذت أهش للحياة وأبش ، وبدأت أنظر الى العالم بوجه منطلق ، ومحياً منبسط — ها هو ذا قد تألفت صفحته ، وأسفرت غرته ، وانقشعت غمامته .

الحق ان العالم جميل ، فهذا نسيم يعطر الجو بعرفه ، وبجبي النفوس برقته ولفظه ، وهذا الربيع زهه العين ، ومنطق الطير . وهذه الحديقة عقد منظوم ، ووشى مرقوم .

أصبحت الدنيا تروق من نظر بمنظر فيه جلاء للبصر والارض في روض كأفواف الخير تبرجت بعد حياء وخفر كل شيء حولي يضحك ! ليس في الامكان أبدع مما كان .

قلبي وثاب الى ذا وذا ليس يرى شيئاً فيأباه ييم بالحسن كما ينبغي ويرحم القبح فيهواه ! ان الحياة غنية بالذائد ، وليست الآلام فيها الا توابل تهيء لاستمراء اللذة .

والشوك في شجرات الورد محتمل

ما الدنيا الا قيثارة يوقع عليها شجي الالحان ! أو مائدة شبيهة صفت عليها صنوف الألوان !

وقد تحمد الشمس الصباح بضوئها

تفاوتت الأنوار والكل رائق

ان كان في الدنيا سخف وهذيان ، فكن فيلسوف الضاحك ، ولا تكن فيلسوف الباكي !

وان كانت الدنيا ألقاً وأحاجي ، فكم نجح العقل في حلها واستجلاء غامضها . وكل يوم تتسع دائرة المعلوم ، وتضيق دائرة المجهول . والعقل يلذه البحث ولو لم يصل ، ويشعر بالغبطة ولو لم ينل . وفي نجاحه فيما أدرك ، عمدة له فلما لم يدرك .

رحمك اللهم ! إن كان درهم من دواء هاضم يغير وجه العالم ويحيل السواد بياضاً ، والشقاء سعادة ، والقبح جمالاً ، والظلام نوراً ، والحزن سروراً ، فأين الحق !

المطبوع هو الذي يسير على فطرته مخلصاً لنفسه مبيئاً عنها لا يبالي أن يكون قد لزم الجادة المطروقة أو حادتها، ثم يعرض على الناس شعره فيما اختار من موضوع وأسلوب في الوزن واتقافية . فاذا ثار الناس عليه جادل عن نفسه وأوضح حجته . والأدب فيما أحسب يؤثر فيه الاستطراف، فقد يغير الشاعر أسلوباً طال عليه العهد ومله الناس ، وقد يرجع الناس إلى الأسلوب المهجور بعد حين فيستطرفونه . فالتغيير في الأدب واسع المجال ولكن ينبغي أن تحس الحاجة إليه وتستبين سبله .

الأدب العربي تقلب في أطوار مختلفة، وابتدعت فيه بدع كثيرة ولكن لم نسمع أن المبتدعين مهدوا لابتداعهم بمعرفة كلامية في القديم والجديد ، نظم ابن المعتز موشحاً ، واقتن المغاربة في الموشحات افتناناً خرج بها عن الأوزان والقوافي المألوفة ، ومضى الناس على هذا ولم يمد لهذا الابتداع بثمرة في التجديد ، ولم يكن للمجددين من حجة إلا أن ألقوا إلى الناس موشحاتهم تحتاج لنفسها . وكذلك نظمت قصص كلية ودمنة وغيرها في القافية المزدوجة ولم يكن هذا معروفاً من قبل ، وكتب بديع الزمان الهمداني مقاماته وهي طريقة جديدة، وما عرفنا أن تقدم هذا وذلك جدال أجوف ذو دوى كالذي نسمعه في هذا العهد. والمنتجب ذهب في الشعر المذهب الذي ارتضاه ثم قال :
أنام ملء جفوني عن شواردها

ويسهر انقوم جراها ويختصم
المعري ملأ شعره بالفلسفة وأمور لم يألفها الشعر من قبل وكتب رسالة الغفران على غير مثال فادعا إلى طريقته ولا جادل فيها أحداً وما أحسب لمرتين الشاعر الفرنسي حين نشر «التأملات» (١) قد أجهد نفسه في الدفاع عن نفسه ، والهجوم على مخالفه . هذه هي الطريقة المثلى التي تجنبنا الممارك الضالة والكلام المتهاثر ، والحجج المبهمة ، حين يدور الجدل على أمر مشهود بين يمد الكلام ، ويقصر النزاع ، ثم يكون المثال الجديد حجة لنفسه تسد السبل على المعاندين والمغالطين . هذه هي الطريقة المثلى . وأما الجمعية بنير طحن ، أو الجمعية في طحن الكلام ، وإثارة الخصام فخاية على القارئ ، ومضلة للباحثين .

إنما يكتر تحدث الانسان عن صحته حين يعتل ، وأما الصحيح القوي فهو عامل جاهد ، ماض في سبيله لا يقيس كل خطوة بنصح الأطباء ، ولا يزن كل أكلة بما أعطى من الدواء . وكذلك أعجز الناس عن الابتكار والاتقان أكثرهم ضوضاء وخبثاً وسخرية وافتراء وادعاء

أعود إلى مقال الأستاذ أحمد أمين ، بعد أن ند القلم في الكلام عن التجديد والمجددين ، وأترك للأستاذ المقدمة التي ذكر فيها « العناصر الثابتة » في الأدب و « العناصر المتغيرة » وأتصدى لكلامه في تجديد الألفاظ . هو يرى أن التجديد فيها على ضربين : الأول « اختيار الألفاظ التي تناسب العصر ، ورضاها ذوق الجيل الحاضر » وضرب الأستاذ مثلاً كلمة هيبخ وبعاق وكنهور . وأنا لا أريد أن أناقش الأستاذ في الامثلة فقد قرأنا في كتبنا القديمة أن « المناقشة في المثال ليست من دأب المحصلين » ولكني أخالفه فيما سماه ذوق العصر وأعرض نفسي لحكمه حين يقول : « وهذا بديهي لا يحتاج إلى إطالة . وكل من جهل هذه الحقيقة لا يفلح أن يكون أديباً » أخالفه في أن يجعل الذوق حكماً ولا سيما ذوق الجيل الحاضر على قصوره في اللغة والأدب . وأخشى أن يقتصر هذا الذوق على ما ألف من الكلمات فيعد كل كلمة غير مألوقة نابية عن الذوق ثقيلة على السمع ، فإذا أراد كاتب أن يدل على الهواء بين السماء والارض فقال « السكاك » أو « السمهي » ضحك منه أهل الذوق . وإذا أراد أن يدل على الهواء بين جبلين فقال « الننف » سخروا منه ، وإذا قال صفقت الباب وأجفته بمعنى أعمت اغلاقه أو تركت فيه فرجة « رجلته » اشماز الذين لم يسمعوها بهذه الكلمات ، على أن البيان في حاجة إليها . ان الذوق يسقم ويصح . والأديب النابغة يستملي فطرته فيلامم الذوق العام أو يسيره حيث يشاء ولا يقف نفسه أسيراً تتصرف به الأذواق . ان أمر الألفاظ أجل وأخطر من أن يحكم فيه الذوق وحده . ان الحاجة خلافة الألفاظ ومبقيتها ، والحاجة لا تنال بالأذواق . ففي كل أمة وكل جيل أن يأخذ من لغته الألفاظ التي يحتاج إليها ويخلق الألفاظ التي لا يجدها ، غير مبال بالغرابة أو الثقل الذي يبدو أول الأمر ، فان الاستعمال جدير باستثناس الكلمة والملاءمة بينها وبين أذواق الناس . وكم من كلمة أجنبية ثقيلة استعملها الناس فألقوها ، ولم يجادلوا فيها . فبعض كتابنا يقول البر وباجندا والديمقراطية والارستقراطية والميتافيزيقية على بعدها عن طبيعة لغتنا وأوزانها ، أنه أعرف أن القدماء من أدبائنا غلوا في الظرف وأخذوا على المنتجب وغيره كلمات سموها نابية أو حوشية . وقد تحلى هذا الظرف في كتاب المثل السائر وغيره ولكن هذه الرقة لا يقيم لها وزن عند الحاجة الملحة . بعض الألفاظ اللغة محاكاة الأصوات ، وبعضها فيما أظن ، تحيل المعاني في الأصوات : حاكت اللثة صوت الريح والرعد والطير وأنواع الحيوان ونحوها ومثلت المعاني الأخرى

في ألفاظ تلامها - فليس لنا أن نفر من الالفاظ الشديدة
وتجنبها إن أردنا أن ندل على المعاني الشديدة . فالتقليل
والحذف والكثيب والجمود وأشباهاها ملاممة لمعانيها، ولا بد
من استعمالها لتدل على هذه المعاني . ولكن الذوق الحاضر يؤثر
الألفاظ البينة الخفيفة الجرس المألوفة، ويترك مثل هذه الألفاظ
على شدة الحاجة إليها . ينبغى أن تؤثر الالفاظ القوية الشديدة
لمعانيها، الالفاظ الخفيفة لمعانيها، دون إنصات إلى حكم الأذواق،
بل ينبغى أن يعمل الأديب لحياء الالفاظ الطبيعية الشديدة
كلما نزعته بالآمة رخاوة الحضارة إلى نسيانها، وينبغى أن تعالج
اللغات بالألفاظ القوية التي تبدو ثقيلة غير مألوفة، كما يعالج ترف
الحضارة بضروب السياحات والرياضات الشاقة . والاستعمال
جدير بتدليل كل صعب، واستئناس كل وحشى . يجب أن يحكم
موضوع الكلام لاذوق المتفرجين . فالشاعر في القاهرة أو باريس
إذا وصف الجبال أو الحروب، وهى بعيدة من إنفه، ساغ له
أن يأتي بالألفاظ التي تثير الروعة والهيبة . ان اللغات العامية
في البلاد العربية نتيجة الأذواق المختلفة، ولغة الأدب الموحدة
في هذه البلاد نتيجة مقاومة هذه الأذواق بالتعليم، ورفعها
إلى مستوى أرفع وأقوم .

أضرب للاستاذ الفاضل مثاقول مسلم بن الوليد في وصف الصحراء
ومجهل كاطراد السيف محتجز

عن الادلاء مسجور الصياخيد

شمسى الرياح به حسرى موهبة

حيرى تلوذ بأكناف الجلاميد

مارأيه في « مسجور الصياخيد » و« أكناف الجلاميد »؟
أهى ملاممة لذوق الجيل الحاضر؟ وهل يرى غيرها أجدر بكانها
في هذا الشعر؟ انها لا ريب حسنة في موقعها، بالغة، ما أريد بها
من وصف الصحراء حين تشتعل فيها الهواجر . فان كان علم الجيل
الحاضر باللغة ينفر به عن أمثال هذه الكلمة فليس على الكاتب
أن يتحرز عنها، ولكن على الناس أن يألفوها . ثم ماذا يرى
الاستاذ في قول ابن هاني الأندلسي :

خياضهم من كل مهجة خالغ

وخيامهم من كل لبدة قسور

من كل أهت كالح ذى لبدة

او كل أبيض واضح ذى مغفر

طردوا الأوبد في الفدافد طردهم

للأعوجية في مجال العشير

ماذا يرى إن كان جهل جيلنا الحاضر باللغة ينفر بذوقه من
قسور وأهت والالء وأبدوالفدافد والأعوجية . وهل ينبغى أن
يهجر قول الشريف الرضى :

من القوم حلوا بالربى وأمدم

قديم المساعى والعلاء القدامس

تحلمهم دار العدو سفارهم

وترعيم الأرض القنى المداعس

بهاليل أزوال، بكل قبيلة

ملاذع من نيرانهم ومقابس

أو ينبغى أن يهجر ذوق الجيل الحاضر إن تفر من مثل
هذا الشعر؟

أرى أن حاجة الكتاب إلى الابانة والاعراب والابداع
تسوغ لهم أن يتخيروا من اللغة ما يشاءون، ويطبغوا ذوق
الآمة كما يبتغون، وأرى أن الذوق ربما يكون وليد الجهل
وفساد الطبع، والاستكانة إلى كل هين يسير، والركون إلى
كل سفساف مبتذل .

لذوق الحكم حين يتسع العلم باللغة والادب، وتعرض ألفاظ
هدية لمعنى واحد فيختار الذوق واحداً منها . وللأختيار أسباب
كثيرة، فقد يختار « هيبخ وبعاق وكنهور » وقد يختار غيرها .
وانما الفظاظلة والثقل أن يعمد الكاتب إلى كلمات غير مألوفة
فيؤثرها على المؤلف إغراباً وتعمقاً وشذوذاً ومخالفة للذوق
دون جدوى .

ثم يقول الاستاذ: « لذلك أصبحت في معاجم لغتنا ألفاظ
كثيرة ليس لها قيمة إلا أنها أثرية تحفظ فيها كما تحفظ التحف
في دار الآثار » وأنا أقول بعد الذى قدمت : ما أشد حاجتنا
إلى كثير من هذه الالفاظ المهجورة، فانها مجدية على من يعرفها
ويستعملها . وعسى أن تصير ملاممة لذوق الجيل الحاضر حين
يعرفها فيقضى بها حاجته من الابانة عما يريد .

ربما يقول الاستاذ بعد قراءة هذه الكلمة . ان الذوق
في رأيى هو الذوق الذى تخلقه الحاجة والمعرفة والتمكن من
اللغة والادب، وبلوغ الغاية مما يزيد لا الذوق الذى يكون
على العلات في كل حين . فان يكن هذا الذى أراده أستاذنا
فقد شرحته وبينته وبررت بوعدى حين لقيته فقلت : « سأنقد
مقالك أو أشرحه . وأما مقال الاستاذ الثانى وهو أجدر
بالمجادلة فوعدنا بنقده « الرسالة الآتية »

روح الالهـ الام

للدكتور محمد عوض محمد

رأسي على يدي ، محققاً في مصطلحي تشتعل فيه النار . كأنما كنت أتمس الالهام من لهيها المندلع وقبسها المضطرم . وأطفاً المصاييح كي لا يلهيني عن التفكير ما بالحجرة من أثار أو صور . . .

لم أكن - علم الله - من المامين بعلم الدين . وكنت أحس من نفسي عجزاً وقصوراً ، عن معالجة تلك المسألة ، ولكني رغم هذا رأيت أن احاول معالجتها ما استطعت الى ذلك سبيلاً . . . وجعلت أجهد فكري أيما اجهاد . وخيل لي أني أرى أمامي سبلاً كثيرة فجعلت أسلك كلامها ، ولا أزال أتبعه الى نهايته ، ثم أعود فأسلك طريقاً آخر فأجتازه الى غايته : وكانت كل خطوة تدفعني إلى خطوة أخرى حتى أبلغ نهاية المرحلة . . .

وهكذا سلكت في تفكيري وبحثي طرقاً شتى . وعجبت إذ ألفتيتني أصل في كل مرة إلى غاية واحدة ، ويسمى البحث الى شيء واحد . . . فقد كانت ينتهي بي التفكير دائماً الى التوحيد . . .

لعل روح الاسلام إذن هو التوحيد . . . وهل أراني بلغت الغاية حين رست في سفينة الفكر على ذلك الساحل الأمين ؟ أليس التوحيد أن يقصد الناس بجسدهم وبروحهم وجه الاله ، ولا ينصرفوا عنه الى سواه ؟ والا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله ؟ . . . وأن نرتفع بأنفسنا عن عبادة تلك الأوثان البشرية وعبادتها ذل واثم ، وهي تمثال ما بالعالم من شر ورجس ؟ أليس التوحيد هو الذي يرتفع بنا عن عبادة المال والتكالب على جمعه . . . وعبادة الشهوات التي تسترقنا وتذلنا . . . أليس التوحيد إذن هو الذي يعلو بأنفسنا عن كل دنى مهين ، ويرقى بنا الى سماء كلها طهر وصفاء ؟

فيم التردد إذن ؟ ان روح الاسلام هو التوحيد .

جالت بنفسي هذه الخواطر ، وجعلت أرددها في صدري مراراً فلا تزداد الا ثباتاً ورسوخاً . وخيل لي اني اهتديت إلى اجابة صريحة - لا لبس فيها ولا ابهام - على السؤال الذي سئلته صباح ذلك اليوم .

وكنت أخشى الا التقي بصاحبة السؤال إلا بعد أيام ، فأردت أن ارسل اليها الجواب في طي كتاب

فتناولت قلماً وورقاً ، واوقدت المصاييح ، وجعلت أسطر ما جال بخاطري ، في شيء من الاسهاب والتفصيل ، كي لا يبقى في صدر القارئة ذرة من الشك في صحة ما استقر عليه رأيي .

منذ سنوات كنت اطلب العلم في جامعة لقربول . . . وفي ذلك الزمن كنت قد عاهدت نفسي وعصبة من الرفقاء ، منذ نزلنا بلاد الانكيز على الأناؤو جهداً في افهام القوم أمر بلادنا ، واطلاعهم على مالنا من تاريخ مجيد وثقافة جلييلة . فكنا نرحب بكل من جاء يستطلع منا خبراً ، أو يستفتينا في أمر يمت الى الشرق بسبب .

وفي يوم من أيام الشتاء ، بعد انصرافي من إحدى المحاضرات ، ابترتني طالبة من الطالبات بالسؤال الآتي : هل تستطيع أن تخبرني في كلمة واحدة أو في كلمات قلائل ما روح الاسلام ؟

أدهشني السؤال لأول وهلة ، ونظرت الى السائلة نظرة الحائر المستفسر . فأدرت أن في السؤال شيئاً من الغموض . فقالت : « إننا - مثلاً - نرى أن روح المسيحية يتمثل في لفظ واحد وهو الحب . فهذا هو لب لباب ديننا ، والاساس الذي شيدت عليه صروح المسيحية كلها . فما من عقيدة ولا شعائر ولا تعاليم . الا والحب محورها الذي تدور حوله . ولا تكترث لما قد تراه مخالفاً لذلك فها هو من المسيحية في شيء . . . »

فقلت : « إنك إذن تريدين مني كلمة واحدة أو كلمات قلائل ، تكون من الاسلام بمثابة كلمة الحب من المسيحية ؟ »

فقلت : « أجل فقد يكون روح الاسلام مثلاً العدل أو القوة . . . »

فأطرقت قليلاً ، وأنا أمعن في التفكير ، لعلني أهتدي الى جواب ترضاه وأرضاه . وخطر لي أن أشرح لها أن للاسلام أركاناً خمسة . . . لكنني ذكرت أن في المسيحية ايضاً صلاة وصياماً . وخشيت أن تقول لي إن هذا من الدين بمثابة الجيم وأنها تبحث عن الروح .

قلت لها في صراحة : « إنني ما خطر لي يوماً أن ابحت عن كلمة واحدة تؤدي كل ذلك المعنى الجليل الخطير . . . وأتم معشر الانكيز قوم يحبون تبسيط كل مسألة . . . ومع هذا أمهليني أدبر الأمر ، أو أسأل أهل الذكر . فلا خير في جواب عاجل لا ينطوي على الصواب . »

في مساء ذلك اليوم جلست في حجرتي مطرقاً ، مسنداً

ماشككت في أنه (مامون) إله النصار . إن لم تنم عنه صورته
فقد نم عنه رواده وقصاده .
جنود مجندة وكتائب محشدة . قد أقبلت على عبادته بأيد
مدودة ، ووجوه تفيض شرهاً وجشعا .

وقد حمل كل عابد قربانه : هذا يقرب الشرف ، وذلك يذبح
الدين ، والآخر يقدم الوفاء والميثاق ، وذلك يقرب وطنه الذي
نماه وغذاه ، وصاحبه يقدم الأهل الذين انجبوه ... وها هنا
شخص يحرق ضميره ومبدأه بخوراً .. . وهناك آخر يضحى بما
لديه من عفاف وكبرياء ...

وكأن ليس في العالم شيء أعز وأكبر من أن يكون قربانا
لذلك الصنم المائل الديميم . الذي كان يقبل القربان حيناً ، ويزور
عن عباده أحياناً ، فلا يزيدهم نفوره وازوراره إلا تهاكبا
عليه ، وغلواً في عبادته ، وأكثراً من الضحايا والقرايين ...
ثم نظرت الى اطراف الهيكل ، فابصرت جموعاً أخرى
حاففة على أوئان آخر : ها هنا إله الشهوات وقد احتشدت
عبيده من حوله . وهناك وثن المناصب والجاه والناس من
حوله ركم سجود ... وفي هذه الناحية وتلك شكول وضروب
من أصنم يكاد يخطئها العمد ، ويعجز عنها الوصف .

وأنيبت نفسي بعد قليل أتفلس الصعداء ، وقد انجابت
عن عيني تلك الرؤيا ، ولم يبق أمام ناظري سوى الغيث المنهمر ،
والضباب المنتشر ، وضوء المصابيح الضئيلة .
ولبت برهة واجماً ساكناً : وقد امتلأت نفسي حزناً
وغماً

ثم نهضت ببطء شديد ، وأغلقت النافذة وأسدت الستر .
وعدت الى مجلسي بجانب الموقد ...
وأمسكت بيد مرتجفة ذلك الكتاب الذي تعبت في
تسليبه وتحييره ...

وبيد مرتجفة القيت به في النار ... وجعلت أحرق فيه إذ
يجور لهيباً ودخاناً ...
وأحسست بقطرات تنحدر على خدي .. فتنازلت مندبلي
ومسحتها ... ولعلمها من قطرات ذلك الغيث أصابت وجهي
وأنا جالس لدى النافذة !

أنفيت الفتاة بعد أيام فأعدت السؤال فقلت لها ان كان روح
النصرانية الحب ، فان روح الاسلام التوحيد .

وأعدت تلاوة الكتاب مراراً ، واطمأننت الى انه يؤدي كل
ما جال بنفسي أحسن الاداء . وكنت بهذا فرحاً طروباً . ثم
طويت الكتاب ، وهضت لاجله الى دار البريد .

في تلك الساعة كان المطر ينهمل مدراراً . فجلست الى جانب
النافذة انتظر عليه يكف أو يسكن قليلاً .. وجعلت أنظر الى
خارج الدار . أتأمل الغيث اذ يتساقط على أحجار الشارع
الملساء ، والضباب الخفيف وقد انتشر في سائر الارحاء .
والمصابيح وهي تبدو ضئيلة فاترة خلال الضباب والغيث .
وكأنها أشباح اليقين وسط دياجير الشك .

لم يطل تأملي لذلك المنظر حتى عاد بي الخاطر الى موضوع
الكتاب الذي يدي .. وانتقل بي التفكير من الاسلام الى
البلاد التي تدين بالاسلام . وجعلت أنظر بعين الوهم الى تلك
الأفكار ، التي يفصل بيني وبينها آلاف الأميال . وأخذت
رأسم أمامي صورتها شيئاً فشيئاً ...

ليت شعري ماذا في بلاد الاسلام من روح الاسلام ؟
وماذا في بلاد التوحيد من التوحيد ؟

غشيتني شيء من الدهول . ورسم الوهم أمام عيني صورة
مروعة مفضعة هائلة ، لتلك الأقطار القاصية ..

رأيت البلاد . قد حلق فوقها عقاب البغي ، باسطاً عليها
جناحيه ، ومنشأً فيها أظفاره ، وقد خضعت لسلطانه الرقاب ،
وغنت لحشيتها الوجوه ! وهلمت الأفتدة . وذلت الاعناق ،
ورغمت الأنوف !

وانطلقت الأفواه تسبح بحمده ، وتمجده ، وهو لايزداد
الابغياً وعتواً ، والاعناق لاتزداد الاخشوعاً وذلاً .

وتبدلت الرؤيا بعد ذلك .. فأبصرت هيكلًا عظيم البناء ،
لا يبلغ الطرف مسداه . ورأيت الناس منطلقين إلى ابوابه
الكبيرة ، ليقيموا الشعائر .. زمر تسمى إثر زمر .. جموع
تتجاذب وتتدافع ، ويموج بعضها في بعض ؟ .. ولا تكاد
الابواب تحتويهم على سعتها ...

ثم انكشف الغطاء وأبصرت ما بداخل الهيكل .. فاذا
أوئان هائلة ، قد نصبت في أرجاء الهيكل . ومن دون كل صنم
مدبح عظيم تقدم اليه انقرايين ، ويحرق عنده البخور . والناس
من حولها بين قائم وقاعد وركع وساجد ..

نظرت ذات اليمين فاذا صنم جبار أصفر اللون ، براق لامع ،

الشعر والحياة الحديثة (١)

شاعر الرشد رابندرانات تاغور

يعيش العالم الآن في عصر ثورة. فاعتقاده القديم وميله حتى تقوره في تغير وتبدل. ولم يشهد التاريخ تطوراً أصابه من التقلبات السريعة المفاجئة ما أصاب هذا التطور البادى في عقلية الجماعة والفرد. فالأخلاق تختلف، والأراء تتغير، والاعتقادات تتباين. والجيل الجديد قد دفعته الرغبة الملحة الى تجربة كل شىء في الحياة حتى نسى فن الحياة، فلا يملك الوقت للتفكير والتأمل، ولا يجد الفراغ للسرور الهادى يتبع به نفسه، ولا الفرصة للقراءة يغذى بها روحه، وشدة الزمان وعنف الجهاد لا يسمحان لمرىء أن يفাকে شيئاً لارادة فيه ولا ثمرة، لذلك كان فن الشعر أبعد ما يكون عن الازدهار والانتشار. فالشعراء قليلون، وروائع الشعر نادرة، لأن طبيعة العصر تقتضى ذلك.

أنا لا أزعج انى أفهم ميول العصر، ولكنى أسجل ما عليه الشعر العصرى من حاضر سيء وحال ألمة. ليكون السبب في ذلك متصلاً بأى صورة من الصور بالحرب وأثرها في نفوس الشعوب التى صليت بناها - وذلك مالا أجرؤ على تأييده - فان الامر الواقع أن ازدهار الشعر في هذه الساعة من أصعب الامور

ومما لاشك فيه أن الناس لا يجدون لتقافة الشعر فراغاً تركه السينما الناطق وموسيقى الجاز وذلك الحرص على أن يزدردوا في أربع وعشرين ساعة مقداراً من التجارب والاختراعات والاحساسات كان يغذى آباءنا الاولين شهوراً عدة على أن هذه الحال من الظواهر الطارئة التى لاتلبث أن تزول، فان في الانسان جزءاً جوهرى ياقضى الشعر ويتطلبه. أما وقت زوالها فذلك ما أجعله، ولكنه على أية حال لا يكون اليوم، لان الناس أصبحوا غير أهل لتقدير العمل الفنى، واذا استطاع المسافر في قطار سريع أن يحسن التقدير لمنظر من المناظر، استطاع الرجل الذى يحيا هذه الحياة المحمومة أن يزن الحكم على قصيدة من القصائد. أن للحياة نسقا موزونا إذا أجملة في حر كته عرض الوجود كله للخطر. وقد نسى رجال اليوم ذلك فاصبحوا يركون الاحساس فوق الاحساس دون استمتاع ولا

(١) نشرها بالفرنسية السقيمة في عدد ابريل من مجلة (لوا)

تذوق، كالأكل الشره يبتلع اللقمة أثر اللقمة دون استمراء ولا مضغ ففاتهم بذلك خير ما في الحياة! تلك هى الحال الغالبة على كل شىء. ويريبنى الشك في أن مثل هذه الحال توفى بالانسانية الى السعادة حتى ولو حققت لها النجاح المادى، لأن هذا النجاح لا يعدو أن يصبح كل انسان قادرا على اكتساب ثروة تضمن له ترف العيش، وتتنوع له صور الحياة، ولكن الواقع أن عبادة السرعة التى احتلت المشاعر وغلبت على الازهان تستفرغ جهد المرء في تبرزه على جاره وأخذه المهله على منافسه، والسرعة وأن بلغت بالناس بعض النجاح لاتستطيع على ما أظن ان تجدى عليهم جمال الحياة ورخاء الصدر. فالجيل الناشء قد جنى من وراء السرعة معرفة واسعة بالاشياء وخبرة عظيمة بالامور، ولكنه على وشك أن يفقد حساسيته، ويوشك هذا الميل الى الافراط أن يطنى على العالم بأسره، لان انتقال الافكار من قطر الى قطر لم يكن فى زمن من الازمان أسرع منه الآن، ولقد راعى سريان هذا الداء الى شرق الهند بسرعة غريبة. فند قليل كان فى البنغال جمهور عظيم قد سلم شعوره من شر الاخلاق، فكانت عباد الجمال من شعراء الشباب موضع اجلالهم وتقديرهم، ودواوين شعرهم مصدرا لغبطتهم وسرورهم، ولكن الهندود اليوم قد اخذوا باسباب الحياة الحديثة وهى كما قلت شر على الشعر وحائل دون ازدهاره

يزعم فريق من الناس ان تأخر الشعر نتيجة لتقدم العلوم فى الثلاثين أو الاربعين سنة الأخيرة وزعمهم هذا باطل، فان تقاطع العلم لا يستلزم حتما كساد الشعر.

وانما الخطر الحقيقى الوحيد هو أن الناس فى خلال هذه الرجات الاجتماعية الحديثة يصبحون عاجزين عن ترجمة الخواطر بالشعر، قاصرين عن إدراك الجمال فى التصيد، وذلك ولا ريب عرض من أعراض الهرم. ومثل هذا العرض لا يظهر فى الشعوب الشابة لان حاسة الشعر خصيصة من خصائص الشباب. على أن هذه الحاسة يفقدها المرء بسهولة اذا لم يساعدها بالتقافة والمران، ومتى فقدها فقد معها نضرة العيش وجمال الحياة.

حافظ وشوقى

للدكتور طه حسين

ظهر هذا الكتاب القيم حديثاً وهو مجموعة ما أنشأه الدكتور فى هذا الموضوع الطريف. طبع طبعاً حسناً على ورق صقيل فى زهاء ٢٥٠ صفحة. يباع فى المكتبة التجارية لصاحبها مصطفى محمد. وثمنه ١٠ قروش.

فلسفة التاريخ

مقدمة

اعتمادها الاقتصادي على الرجل ولم تكن لتحصل على هذه الحرية بتأثير كتابات أفلاطون وجون استيوارت مل وغيرها من ذاد عن حرية المرأة ودافع عن كرامتها . وكانت الطهارة والعفاف من فضائل المرأة الكبرى التي فرضها عليها الرجل حينما كانت تعتمد عليه اقتصادياً، وكان تقييدها في عرضها جريمة كبرى في نظر الرجل لا تقاس بها جرائمه التي يرتكبها في هذا الاتجاه مهما كانت جليلة خطيرة، فلما تحررت المرأة قلت مسؤوليتها عن عفافها وكادت تسارى مسؤولية الرجل .

والواقع أن كثيراً من آدابنا العامة وفلسفاتنا الخاصة يخضع لتأثير العوامل الاقتصادية كل الخوض فالتقانة والرضا بالامر الواقع والتواضع والخضوع فضائل ارتأها الأغنياء للفقراء وفرضوها عليهم فرضاً فاتخذها هؤلاء على مر السنين مبادئ ثابتة لهم تحت تأثير سلطة الاغنياء وبدافع ما يسميه ماك دوجل « الشعور بالذات السلبي » Negative self-feeling وهو شعور عكسي يدفع المرء لا الى التغلب على غيره بل ان الاستكانة والخضوع .

التفسير المادي للتاريخ

ومن الباحثين من كان تحت تأثير الفلسفة المادية فأرجع التاريخ الى أسباب مادية، وان تكن غير اقتصادية (والمادية في الفلسفة معناها ان جميع ظواهر العقل والفكر إما طبيعية أو ترجع الى أسباب طبيعية) ومن هؤلاء بكل Buckle الذي يقرر أن المناخ هو العامل الاكبر في تقلبات الحوادث فالحضارات القديمة انما نشأت في الجهات الحارة مثل مصر والهند وأشور وغيرها لسرعة نمو النباتات في تلك البلاد وسهولة الديش تبعاً لذلك وكما ارتقى الانسان في سلم التطور انتقلت مراكز حضارته الى البلاد الباردة . ويعزز ذلك سير المدنية شمالاً من مصر الى بلاد اليونان والرومان الى أواسط أوروبا الى انجلترا والسويد والنرويج حيث هي اليوم . ومن هؤلاء أيضاً فرود Freud الذي يرى أن العلاقات الجنسية هي أساس كل ما يصدر عن الانسان من حركات واعمال .

فنحن اذن نستطيع أن ننظر الى التاريخ من عدة نواح مادية (أى طبيعية) ولكنها ليست اقتصادية ولا تتفق مع تفسير ماركس للتاريخ . ونظرية التفسير المادي للتاريخ تختلف اذن كل الاختلاف عن المادية في الفلسفة ولا بد من فصل الواحدة عن الاخرى .

الفلسفة هي محاولة إيجاد قانون واحد شامل ينتظم الكون بأسره وتخضع له جميع الحوادث فالأوم تبحت عن الجزئيات والفيلسوف يستخرج من جزئيات العلم كليات الفلسفة وقد حاول الكثيرون أن يبحثوا في التاريخ من ناحيته الفلسفية وكدوا أذهانهم في البحث عن سبب واحد يعللون به جميع حوادث التاريخ وتطوراته من يوم ولد الى يوم يموت فوصلوا الى نتائج مختلفة وأسباب متشعبة .

التفسير الاقتصادي للتاريخ

كان من بين النظريات التي اهتدى اليها البحث نظرية « التفسير الاقتصادي للتاريخ » ومن أكبر دعاةها الفيلسوف الاشتراكي كارل ماركس . وخلاصة هذه النظرية ان العوامل الاقتصادية والاخراض المادية كانت دائماً الدافع الأول والمباشر لسلك حوادث التاريخ فالانسان الأول لم يلجأ الى تكوين الجماعات الا ليسهل على نفسه سبل العيش، والجماعات لم تنقسم الى دول وشعوب إلا لاختلاف مصالحها الاقتصادية ونشوء الدول وتطورها وسقوطها يرجع الى أسباب اقتصادية مجتمة والحروب والغزوات والهجرات لم تقم إلا على أسباب مادية خالصة . ولاصحاب هذه النظرية شواهد تاريخية كثيرة تسند رأيهم وتعزز قولهم فالانقلاب الصناعي الذي حدث في أوروبا في القرن الثامن عشر كان له أكبر الاثر في تطور الشعور الديني عند مختلف الطبقات، وقد انتهى بضعف النزعة الدينية وتقوية شوكة الاحاد . والحرب الاوربية الكبرى سنة ١٩١٤ اقرب مثال لتأثير التطور الاقتصادي في تيار السياسة ومجراها . خرج الرجال الى ميادين القتال فبرز النساء الى ميادين العمل يملأن المصانع بأيديهن العاملة ويقمن بالحركة التجارية على اكمل وجه وقد قل بذلك اعتماد المرأة على الرجل، وتغير موقفها الاقتصادي نحوه فطالبت بحق التصويت . وسرعان ما احتلت مقعداً بين النواب بل وارتقت الى كرسى الوزارة . وقد كان لهذا الانقلاب الذي طرأ على مركز المرأة الاجتماعي اثر كبير في تغيير القوانين والآداب والفنون وجميع المرافق الاخرى التي قد تبدو عديمة لاتصال بالحالة الاقتصادية . وهكذا تم تحرير المرأة عند ما قل

العوامل وأثرها في التاريخ

رغماعمال للعوامل الاقتصادية والاسباب المادية التي ذكرناها من الاهمية العظمى في تكييف السياسة وتحديد معتقدات شعب من الشعوب أو جيل من الاجيال فاننا لا يمكننا أن نتجاهل بعض العوامل الاخرى التي كان لها اكبر الاثر في تاريخ الانسان وحياته العامة .

(أ) . وأشد هذه العوامل وضوحا واكثرها اهمالاً من جانب الاشتراكيين اتباع كارل ماركس عامل القومية ، فكثيراً ما تعارضت القومية مع المصلحة الاقتصادية وتغلبت عليها فتريستنا مثلا كانت تعد نفسها قبل الحرب العظمى ايطالية مع ان مصلحتها الاقتصادية كبناء تتوقف على تبعيتها للنمسا، ولكن نظراً لان اكثر سكانها من الايطاليين فقد كانت تضحي بفائدتها المادية في سبيل اشباع شعورها القومي . كما ان انفصال دول البلقان واستقلالها عن بعضها قد أدى الى ضعفها الاقتصادي ومع ذلك فقد تم هذا الانفصال تحت تأثير عوامل عاطفية قومية بحتة .

وقد كان العمال اثناء الحرب العظمى يسرون مندفعين وراء شعورهم القومي متناسين رأيهم الاشتراكي الذي كانوا ينادون به « يجب أن يتحد العمال في جميع أنحاء العالم » تجاهل العمال هذا المبدأ حيناً، ووقفوا في ميدان القتال وجهاً لوجه للمحافظة على حدود الوطن وتلبية لداعي القومية . وقد يعترض أصحاب فكرة التفسير الاقتصادي على ذلك فيقولون، ان العمال كانوا يستمعون في هذا القتال لنداء أصحاب رعوس الأموال الذين رأوا في الحرب فرصة للصيد في الماء العكر ، وتكديس الارباح والمكاسب ولكننا لا نقيم لهذا الاعتراض وزناً اذا عرفنا أن كثيراً من الرأسماليين هووا الى الافلاس أثناء الحرب .

(ب) ومن العوامل ذات الاثر البين في التاريخ المنافسة وحب السيطرة . فالمنافسة التجارية بين إنجلترا والمانيا كانت سبباً هاماً في نشوب الحرب الكبرى، والمنافسة كما نعلم غريزة من غرائز الانسان المتعددة تظهر بأشكال مختلفة وقد كان هذا الوجه الاقتصادي الذي ظهرت به قبيل الحرب أحدها الاشكال فلا يمكننا اذن أن نعد هذا السبب من أسباب الحرب من بين العوامل الاقتصادية فقد كان بوسع أصحاب الاموال من انجليز ولمان أن يتحدوا ويتعاونوا فيجنوا من وراء ذلك الارباح الطائلة، ولكن غريزة المنافسة غلبت عليهم فتجاهلوا مصالحهم الاقتصادية واندفعوا وراء غرائزهم الوحشية .

هذا وقد دفعت غريزة السيطرة وحب القوة الاسكندر وقيصر و نابليون وغيرهم الى تملك ناصية العالم، ولم يكن هؤلاء الرجال يرمون الى زيادة ثروتهم وممتلكاتهم، وإنما كانوا يشبعون غرائزهم ويبدلون ارواحهم في سبيل منافسة خصومهم والتغلب عليهم ، حتى أن الدنيا لو خلت من خصم لهم لتلمسوا المعاذير وخلقوا أسباب الخسومة خلقاً، جرياً وراء النصر وحب التغلب وكيف يمكننا أن نتجاهل العاطفة الدينية وما كان لها من أثر في حروب دموية طويلة عند ظهور الاسلام وبين المسلمين والصليبيين . وكثيراً ما اتحدت الجماعات المختلفة بتأثير العامل الديني رغم ما كان بينها من فوارق اقتصادية وإنا لنجد العامل الكاثوليكي في أوروبا يصوت لرأسمالي كاثوليكي ولا يصوت للاشراكي ملحد، رغم اتفاقه وإياه في آرائه الاقتصادية فطبة العمال تنظر الى رفع عماد الدين قبل أن تنظر الى تحسين حالتها المعيشية .

الفلسفة وأثرها في التاريخ

وكثيراً ما كانت لآراء الفلاسنة نتائج عملية في توجيه السياسة وليس أدل على ذلك مما كان لتعاليم روسو من أثر قوي في مجرى السياسة العالمية، مما أدى إلى قيام الثورة الفرنسية وما استتبعها من تطورات كما أدى إلى مناداة الولايات المتحدة بحريتها ومطالبتها باستقلالها .

علم النفس وضرورته لتفسير التاريخ

واخيراً فان التاريخ يحتاج كما تحتاج جميع مظاهر الحياة الى معونة علم النفس لتفسيره وتحليل أسبابه وقد أظهرت المباحث الحديثة في هذا العلم أن الأعمال التي تتركز على أساس من العقل والفكر ليست الاقطرة حقيرة في خضم الأعمال التي تنبعث عن اللاشعور متأثرة بأسباب غير معقولة وكثيراً ما تنير وجه التاريخ لأسباب مجهولة نبتت عن دوافع لاشعورية عند بعض الزعماء وعظماء الرجال، ولكن ماركس كان متأثراً بآراء علماء النفس في القرن الثامن عشر حينما كان يبحث عن أسباب معقولة يفسر بها حوادث التاريخ فهدها البحث الى العامل الاقتصادي وعليه بنى نظريته في الاشتراكية زعمانه أن المساواة الاقتصادية تدعو الى ايقاف التضاحن والحرب بين البشر .

محمود محمود محمد

ليسانسيه في التربية والتاريخ

نشأة المدينة

للاستاذ زكي نجيب محمود

«الانجليزى هافلوك اليس» في مقال كتبه عن المدينة، حيث يقول عن هذه الكلمة انها لم ترد في دائرة المعارف التي وضعها جماعة الانسيكلوبيديين لكثرة مايقوم حوّل تعريفها من خلاف.

ولكن مهما يكن من أمر ذلك الخلاف في مدلول المدينة، الذي منشؤه تباين وجهات النظر للحياة، فان أحداً لا ينكر أنها تعتمد في تقدمها بوجه عام على تقدم العلوم والمعارف أكثر من أى شيء آخر، وأكاد أقول في شيء من اليقين إنها عبارة عن كمية المعارف التي وصل إليها الانسان، لأكثر ولا أقل، على الرغم من تلك الدعوى التي لا يؤيدها منطق ولا تاريخ. والتي يأخذ بها بعض المفكرين في كثير من النعرة الواهية، وهي أن المدينة رهينة بتقدم الأخلاق وحدها، ويكفي أن تلقى نظرة عجلية الى تاريخ الانسانية منذ فجرها حتى الآن، لتعلم أن الأخلاق في العصور الأولى هي هي الأخلاق في العصر الحاضر، لم تتقدم إلا بتقدير ضئيل جداً لا يكاد يذكر، فلا يزال الصدق محموداً والكذب مردوفاً، ولا تزال الأمانة خيراً والحياطة شراً... وأما العلوم فهي تسير كل يوم، إن لم يكن كل ساعة سيراً حثيثاً الى الامام.

يتضح من هذا أن المدينة في جوهرها عبارة عن المعارف الانسانية، فاذا ما أربنا أن نبحث عن الأسباب التي أدت الى نشأة المدينة، فلنبحث عن نشأة العلوم، ماداماً صنوين متلازمين، أو بعبارة أدق لانهما شيء واحد.

حاول أن تصور لنفسك الجماعة الانسانية في فجر التاريخ، فترى انساناً لا يملك من الأدوات التي يستعين بها في عمله الشاق شيئاً، ترى انساناً يعمل بيده كل شيء، لا يكاد يستيقظ من نومه حتى يمشى في مناكب الارض سعياً وراء قوته من نبات وحيوان، ويظل في هذا السعي حتى يغشاها الليل بظلمته، فيركن الى كهف يأوى اليه مهدود الجسد، فيستغرق في النعاس حتى تشرق عليه الشمس كرة أخرى، فينهض من مخدعه ليعيد في يومه سعي أمسه.

فهذا الذي يستنفد نهاره في الحصول على قوته وسائر ما تقتضيه الحياة من شعور، ويقضى ليله في جوف الكهف نائماً، لا يكون لديه من الفراغ ما يمكنه من التفكير في خلق السماوات والارض، والتفكير أولى مراحل العلم، وإذن فالعلوم كامنة في ثنايا العدم، ولا يكتب لها الظهور الى ضوء الوجود إلا إذا تبدلت الحياة غير الحياة والانسان، فتتوفر لجماعة انسانية بيئة

كان راسخاً في الأذهان الى عهد قريب أن دراسة التاريخ بعيدة كل البعد عن دقة العلوم الطبيعية، ذات القوانين الثابتة المطردة، من حيث طريقة البحث، وانتراع الاحكام الكمية من الأمثلة الجزئية، لانه رواية لاعمال الانسان وسلوكه فرداً وجمتمعاً، وعلى ذلك فهو لا يخضع لقانون دقيق، كما تخضع العلوم الرياضية مثلاً، مادامت اعمال الانسان نفسها لا تطرد ولا تستقيم مع قانون خاص، وبناء على تلك العقيدة الراسخة، لم يحاول مؤرخ في العصور الماضية - فيما نعلم - أن يستنبط من شتى الاخبار التي يرويها التاريخ قانوناً عاماً ينتظم الجماعة الانسانية، كما استنبط الرياضيون من مختلف المظاهر الكونية مجموعة القوانين اليقينية التي لا يجد المشك بها سبيلاً.

ولكن دراسة التاريخ أخذت تخطو في العصر الحديث خطوات واسعة نحو الدقة العلمية واستخلاص القوانين العامة من الجزئيات التي تزخر بها بطون المجلدات. ومن أدق ماقرأنا في هذا الموضوع، ما كتبه توماس بكنل، المؤرخ المعروف، الذي حاول في كتابه «تاريخ المدينة في إنجلترا» أن يخضع النشاط الانساني، الذي يبدو في احداث التاريخ المختلفة، الى نواميس ثابتة دقيقة، كالعلوم الطبيعية سواء بسواء، وكأني به قد وضع المجموعة البشرية في مخبر وأخذ يضيف اليها من المواد ألواناً مختلفة، حتى انتهى به البحث الى تلك النتائج القيمة التي دونها في كتابه المذكور.

وسنحاول في هذا البحث أن نحلل العوامل الاساسية، والقوانين العامة، التي أنتجت المدينة الانسانية من أحضان الهمجية الأولى، لانها لم تنشأ حيث نشأت اعتباطاً وعن طريق الصدفة العمياء، ولكنها نتائج محتومة لمقدمات طبيعية.

ولكن ماهي هذه المدينة التي نحاول أن نتبع أسباب نشأتها؟ أليس جديراً بنا ان نلم المامة سريعة بمعناها أولاً، حتى يقوم البحث على دعامة قوية وأساس متين؟ نعم، ولكن دون ذلك البحوث المستفيضة وليس هذا المقال التقصير مجالاً لهذا البحث المنتشعب الأطراف، والذي لأحسب موضوعاً بلغ فيه الخلاف بين الباحثين من الشدة والاتساع ما بلغه في هذا الموضوع، وأذكر أني قرأت ملاحظة طريفة أوردها الكاتب

التي ليست ثمرة العمل الانساني ، تؤدي الى التواكل وتعمل على خمود الذهن ، لان الحاجة أم الاختراع . وليس هناك حاجة تشحن القوى العقلية لاكتشاف أي اختراع . إذن فأنسب مكان تظهر فيه المدنية في أول عهدها ، هو ذلك الذي يضطر الانسان الى العمل لتحصيل القوت ، والذي يكون من خصبه ما يستطيع منه ان يمد الانسان بغلة تربي على حاجة الاستهلاك .

ولكن قديمود القاريء فيعترض بقوله إن هذا المناخ المعتدل الذي يبعث الانسان على النشاط الذهني ، وتلك الخصوبة التي توفر للانسان محصولاً زائداً ، قد يتوفران في كثير من بقاع أوروبا ومثلاً ، فلماذا لم تظهر المدنية في تلك الربوع في بادئ أمرها ؟ هنا يتقدم (بكل) في كتابه الذي ذكرناه في أول هذا المقال ، بتعليل دقيق يدعو الى الإعجاب واطالة النظر فهو يرى أنه لا بد للمدينة في مهدها من كثرة عدد السكان بحيث يكون التفاوت عظيماً بين الطبقات ، حتى تستطيع الطبقة الحاكمة أن تتمتع بكامل السلطان المطلق على أفراد الشعب ، فلا ينازعونها في الاستيلاء على ثمرة مجهود غيرها ، وزيادة السكان بما فيها من تفاوت الطبقات ، ميسورة في الجهات الدافئة دون الشمالية الباردة واليك البيان :

لا ريب في أن الانسان يدور مع الطعام وجوداً وعدمه فبينما تراه يتكاتف ويزدحم في البقاع الخصيبة ، ترى الصحراوات خراباً لا يكاد يعمرها أحد ، وهكذا يتوقف عدد السكان كثرة وقلة ، على درجة خصوبة الارض ، ذلك لأنه كلما كثر الطعام كان الحصول عليه ميسوراً لكل انسان ، ومادامت غائلة الجو مأمونة الجانب ، فزيادة النسل تطرد اطراداً لا يحول دونه شيء ، والعكس صحيح . أي كلما قل الطعام وعز مناله على الفقراء ، تناقص السكان حتى يتكافأ عددهم مع ما تنتجه الأرض من محصول .

ولسنا بحاجة الى ذكر ضرورة الطعام للكائن الحي لأدائه وظيفتين هامتين لا مندوحة عنها لحفظ الحياة : فهو الذي يحفظ حرارة الجسم ، كما أنه يعوض ما يفنى من الانسجة اثر القيام بالعمل ، ولكننا نريد أن نرتب على ذلك نتيجة لها خطرهما في موضوع بحثنا ، فنالحقنا المعروفة أن حرارة الجسم تتولد من اتحاد أكسجين الهواء الذي تنفسه مع كربون الطعام الذي نأكله ، فيولد هذا الاتحاد الحرارة اللازمة لحفظ كيان الانسان ، فلنكن يحتفظ الجسم بحرارته ، يجب أن يناسب بين أكسجين الهواء وكربون الطعام ، أي يجب أن

تساعد على انتاج محصول يزيد على طعام يومها ، حتى يتكون فيض انتاجي لا يلبث أن يتجمع عند أفراد قليلين ، هم الاقوياء عادة ، وبذلك يستطيع ذلك نفر القوى أن يتخلص من المجهود الذي كان يبذله لتحصيل ضرورات الحياة ، وإذن فقد تتمتع بالفراغ الذي لا بد أن يستمتع التفكير في مظاهر الكون ، وهذا التفكير هو النواة الأولى للعلوم والمعارف المختلفة .

يتضح مما سبق أن الشرط الأول لنشأة العلوم — وبالتالي المدنية — هو خصوبة التربة . الذي يؤدي الى وفرة الانتاج بما يزيد على حاجة الاستهلاك ، وأمثلة ذلك كثيرة في التاريخ ، فالمدنية المصرية القديمة لم تبت في وادي النيل إلا لخصوبة تربته ، كذلك الامة العربية كانت قبل إسلامها أقرب الى الهمجية منها الى أي شيء آخر ، فلما جاء الاسلام ، ثم تبعه انتقال الأعراب الى الوديان الخصبة كوادى النيل ووادي دجلة والفرات ، حيث الخصب والتماء والثروة انقلب هؤلاء الأجلاف شعباً متحضراً بلغت مدنيته حداً قل أن شهد مثله التاريخ .

ويجدر بنا أن نشير هنا الى أن المدنية الاوربية تختلف في أسباب نشأتها عن المدنيات القديمة ، فبينما هذه تنشأ من خصوبة التربة ، نرى الاولى نتيجة لاعتدال المناخ . ولما كانت المدنيات القديمة قد تأثرت بالعوامل الطبيعية وحدها ، أعنى أنها نتيجة لتفاعل المناخ والتربة من غير أن يتدخل الانسان تقريباً ، وخصب التربة محدود الغلة مهما أجد استغلاله في حين أن الحضارة الاوربية لا يقف في سبيلها شيء لأنها أثر لتفاعل المناخ وذكاء الانسان الذي لا يمكن أن تتصور له حدوداً يقف عندها ، لهذا فالمدنية الاوربية أقوى أساساً وأعمق جذوراً وابعد مدى من المدنيات القديمة جميعاً .

ولكن اذا كانت المدنية في أول أمرها — كما بينا — تابعة لخصب التربة ، حتى يتوفر من المحصول الزائد ما يتجمع فيكفي فئة من الناس مؤونة العمل ، وبذلك تبدأ الطبقة العمالية في الظهور ، فلماذا اقتصر المدنيات على المنطقة المدارية ، حيث ظهرت في مصر والشرق الأدنى والهند وبيرو ومكسيكو ، وكل هذه تكاد تكون على خط عرض واحد ، نقول لماذا لم تنشأ المدنية في المنطقة الاستوائية ، مع أنها وفيرة الانتاج النباتي الذي يحقق شرط الفراغ الضروري للتفكير ، فالعلم ، فالمدنية ؟ الجواب على ذلك سهل ميسور ، وهو أن الجهات الحارة لا تساءد الانسان على التفكير والنشاط ، بل من شأنها أن تقعده وتعجزه عن ضروب النشاط جميعاً ، ومن جهة أخرى ، فإن الوفرة النباتية الطبيعية ،

يحصل من الطعام على مقدار يكون مافيه من كربون متناسبا مع الاكسجين الذى يصل اليه عن طريق التنفس .
ولما كان الانسان فى الجهات الباردة يتنفس اكسجيناً أكثر من زميله فى الجهات الدافئة: أولاً، لان الهواء أكتف فى الجهات الباردة فيكون مقدار الاكسجين فى الشهية الواحدة أكبر مما لو كان الهواء مخلخلاً خفيفاً . وثانياً، لأن الانسان يتنفس فى الجهات الباردة مرات أكثر عدداً فى كل فترة زمانية . فهذا التنفس السريع من الهواء الكثيف يضاعف كمية الاكسجين التى تصل الى الجسم فى الجهات الباردة . والنتيجة اللازمة لذلك أن الانسان فى هذه الجهات يجب أن يمد جسمه بمقدار من الكربون فى طعامه أكبر جداً مما يتطلبه زميله ساكن الجهات الحارة .
اذن فأهل الشمال فى حاجة الى لحوم الحيوانات المختلفة لما تحتوى عليه من الكربون الذى يتطلبونه فى طعامهم ، مع أن أهل الجنوب يكادون يقتصرون على النباتات وحدها . ومن الحقائق العجيبة التى تلفت النظر ، أن كمية الحيوان أقل جداً من كمية النبات ومعنى هذا أن أهل الشمال لا بد أن يبذلوا أضعاف المجهود الذى يبذله أهل الجهات الدافئة للحصول على طعامهم ، ولا مندوحة من التعرض فى سبيل ذلك الى أشق الاخطار وأعنف الصعاب ، حتى أن بعض الكتاب يعمل بذلك روح المخاطرة التى تميز الاخلاق الاوربية . واذن فالنتيجة الطبيعية لقلّة الطعام فى الجهات الباردة دون الجهات الحارة ، زيادة السكان فى الثانية بنسبة أعظم من الأولى . وزيادة السكان معناها كثرة الايدى العاملة ، وكلما كثرت هذه الايدى قلت أجورها تبعاً لقانون العرض والطلب ، وقلّة أجور الطبقة العاملة معناها أن تتجمع الثروة فى أيدي قليلة — هى الفئة القوية لأن توزيع الثروة هو توزيع للقوة — وهكذا تزداد هذه الطائفة ثراء على حساب أجور العمال . ثم يتسع هذا الفرق ويزيد حتى يتكون فى الامة طبقتان اجتماعيتان ، بينهما فارق شاسع فسيح : طبقة الملوك والاشراف ، والطبقة الفقيرة العاملة .
ويديران ان هذا الفرق الاجتماعى يكون فى الجهات الدافئة أكثر منه فى الجهات الباردة حيث السكان قليلون بسبب قلّة الطعام ، فترداد أجورهم نوماً ، وبذلك تقل الثروة التى تتجمع فى أيدي الفئة القوية ، وتضيق مسافة الخلف بين الطبقتين ، ولعل هذا هو السبب فى تمكن الزراعة الاستبدادية فى بلاد الشرق ، ونماء الديمقراطية فى ربوع الغرب . ويظهر مما سبق ان العاملين الذين اشترطهما «بكل» اقيام المدينة يتوفران

فى الجهات الدافئة قبل الباردة .
يحسن أن ألخص هذا التفصيل فى سلسلة منطقية يسهل استيعابها حتى لا تتشعب أطراف الموضوع ، فيفقد القارىء الرابطة التى تصل بعضها ببعض :
زيادة السكان تتبع كثرة الطعام
ولما كان الطعام الضرورى للحياة أكثر فى الجهات الحارة منه فى الجهات الباردة فقد ازداد عدد السكان فى الجهات الحارة بنسبة أكبر من الجهات الباردة ولكن ازدياد السكان يؤدى الى قلة الاجور .

ثم يؤدى هذا بدوره الى ازدياد الثروة عند الطبقة القوية .
اذن فالطبقة غير المنتجة تظهر فى الجهات الحارة قبل ظهورها فى الجهات الباردة . ولما كانت نشأة العلوم — أى المدنية — رهينة بوجود هذه الطبقة غير المنتجة التى تستطيع أن تتفرغ للتفكير فالنتيجة المنطقية لكل هذه المقدمات هى أن المدنية تنشأ فى الجهات الدافئة قبل نشأتها فى الجهات الباردة ، ولكنها اذا ما نشأت فى هذه الجهات الأخيرة ، كانت أقوى أساساً لما ذكرناه من أنها فى تلك الجهات نتيجة لتأثير المناخ فى الانسان ، فى حين أنها فى الجهات الدافئة نتيجة لتأثير المناخ فى التربة، ولذلك نراها تسير نحو الجهات الباردة كلما ارتقت وازدادت قدمها رسوخاً ، ولو أننا تصفحنا التاريخ على عجل للاحظنا لأول وهلة أنها نشأت فى مصر (وهى منطقة دافئة) ثم أخذت تسير نحو الجهات الباردة شيئاً فشيئاً ، فقد انتقلت الى الشرق الأدنى ، ثم إلى اليونان ، ثم الى ايطاليا ، ثم الى أواسط أوروبا ، وهى الآن رابضة فى شمال غربى أوروبا ، ويتنبأ بعض الكتاب بأنها ربما استقرت فى اسكندناوه فى مستقبل أيامها ، وهناك من الدلائل ما يؤيد ذلك .

لقد شرحنا فيما سبق القواعد العامة التى تتحكم فى قيام المدنات ، ورأينا أنها نتيجة منطقية لمقدمات طبيعية ، وانها لا تخبط خبط عشواء فى سيرها . ويجمل بنا الآن أن نطبق تلك القواعد الشاملة على نشأة المدينة المصرية زيادة فى الايضاح

ذكرنا أن بواعث المدينة هى :

(١) اعتدال الحرارة لأن الحرارة الشديدة تشل قوة التفكير

(٢) خصب التربة

وهذان الشرطان متوفران فى وادى النيل ، فهو فى المنطقة

البقية على صفحة (٢٣)

في الأدب العربي

٣ - القصة المصرية

للاستاذ جيب

أستاذ الادب العربي في مدرسة اللغات الشرقية بلندن

ولقد كتب الدكتور زكي مبارك معارضة من هذا القبيل يوافق فيها على أن القصة لا يمكن أن تنشأ في مصر إلا اذا حصلت المرأة على مركز اجتماعي لائق ، ويصف كتاب القصة في الأدب العربي بأنهم ينتمون الى الطبقة الوضيعة من طبقات الأدباء، وينعي عليهم قلة خبرتهم بفنون الكتابة وعدم استقلالهم في الرأي وسطوهم على الآداب الأوربية ، وأدهى من ذلك أنهم يغرون الشباب باحتقار فنون الكتابة الأخرى، على حين أن الأدب الحقيقي الذي يتجلى فيه الصدق والدقة الفنية قد يوجد في ضروب أخرى من ضروب الكتابة كالرسالة والقصيدة . وليس من الجائز أن نحكم على الأدب العربي بما نشاهده في الأدب الفرنسي والانجليزي ، بل يجب أن نحكم عليه حسب ميول أبنائه ، وحسب درجة نجاحه في التعبير عن أفكارهم وأخيلتهم وأغراضهم . ويشير الكاتب الى أن آداب الصحافة في مصر توضح الآن كثيراً من المشاكل العلمية والروحية ومشاكل العاطفة التي تواجه المصريين ، والى أن مراقبة الحكومة ووقوف الرجعيين بالمرصاد يحولان دون الافاضة في توضح تلك المشاكل . ويقول الكاتب ان هناك نقطة اخرى جديرة بالانتباه وهي أنه يجب علينا ونحن وارثو الماضي أن نستحضر ذلك الماضي ونحن تفكر في الحاضر، وأن ننظر بعين الاعتبار الى الاساليب والطرق القديمة في الكتابة حينما نتجه نحو التجديد ، فان ذلك أجدى علينا من هذا البهرج الكاذب الذي يزيف به الأدب الحديث .

ولكن الادب المصري في مصر قد أثبت الآن حيويته وسار فعلا في طريق الاستقلال، وليس من الممكن أن يجد القارئ المتوسط بغيته الآن في الأدب القديم، فانك اذا وجهت اهتمامه مثلا الى العقد الفريد أو الى غيره من آثار « العصر الذهبي »

فكأنك بذلك تعطيه حجرا بدل الرغبة الذي يطلبه ويصر على الحصول عليه . واذا وقف الكتاب دون امداده بما يطلب فانه يتجه الى استيراده من الخارج مهما ثبت له عدم ملاءمة ذلك الذي يستورده لطبيعته وحالته الاجتماعية . وقل أن يجد القارئ في المقالة أو في الموضوع الذي يعرف بالرسالة في القصيدة العادية ما يغير خياله ، اذ ينقصها عنصر الخيال والذقة الحية، اللهم الا في القصيدة الشعرية المتينة فقد يكون فيها ما يدخل في دائرة الميراث الخيالي للناس .

وهكذا نرى أن المسألة في جوهرها ليست مسألة تقليد ومحاكاة لأهل الغرب، فلقد أدى اتساع التعليم الى اتجاه ميول القراء الى نواح أخرى . ولما نشأت تلك الحالة في أوروبا عمد الكتاب الى القصة ليقابلوا بها ميول القراء، ونستطيع أن نقول انه ما لم يتسن للكتاب المصريين ايجاد القصة فسيستمر اتجاه القراء في مصر الى الأدب الأوربي، فان المنال أو الموضوع الأدبي أقل من أن يفي بالغرض الذي يسعى اليه القراء

اما القول بأن ادخال فن من فنون الكتابة لم يكن موجوداً من قبل قد يكون فيه مساس بكرامة الشعب الأدبية فرأى منى على التطرف والمبالغة، وهل أدى ادخال القصة في الأدب التركي أو الهندي الى الخط من كرامتهما ؟ كلا . ومن أجل ذلك نرى القصة المصرية تنشب جذورها في تربة الأدب المصري في ثبات مهما صادفت من صعاب ونكران للجميل .

ولكن القصة لاتصل الى تمام نموها، إلا اذا وافقت بيئة البلاد الاجتماعية، ومن هنا تنشأ المشكلة الرئيسية

اذا وضعنا جانباً تلك العوامل الاجتماعية التي تكلمنا عنها فان كتاب القصة في مصر قد ووجهوا بمشكلة أخذى أشرنا اليها في مبدأ هذا البحث وهي خلق (فن اصطلاحى حديث) للقصة . ونستطيع أن نتبين في كتابات المنفلوطي وجورجي زيدان بعض المحاولات في هذا السبيل ولكن من حيث الاسلوب فقط ، الاول بطريقته والثاني بسهولة عبارته ، ولكن كلاهما لم يتعرض للنقطة الاساسية ، وهي الوصول الى تمثيل

الحياة الاجتماعية الراهنة تمثيلاً صحيحاً في الألفاظ وطريقة التعبير عما في النفس وعلى الأخص في الحوار.

على أن هذه المهمة قد وجدت من اشتغل بها من كتاب القصص القصيرة وأقدمهم في ذلك هو محمد تيمور (١٨٢٩ - ١٩٢١) ويمنعنا ضيق المجال هنا من أن ندرس بالتفصيل آثار تلك الطائفة، ولذلك نكتفي بأن نشير الى نقطة من أهم النقاط التي تعرضوا لها أو هي الطريقة التي جروا عليها في أسلوب الحوار .

وهنا ينبغي أن نذكر أن مشكلة الأسلوب الواجب اتباعه في الحوار لم تكن مقصورة على الأدب العربي ولكنها ظهرت أيضاً في كثير من آداب الممالك الأوروبية وبخاصة في تلك الممالك التي لم تكن قد هذبت فيها لغة التخاطب العادية تحت تأثير الكتابات الأدبية، وتنحصر تلك المشكلة في السؤال الآتي : هل نستعمل اللغة الفصحى في الحوار وبذلك نجعله حواراً مصطنعاً غير طبيعي؟ أم تقتصر على اللغة الفصحى في القصص والوصف، ونستعمل العامية في الحوار، وبذلك نعرض القصة للتفكك والتناثر؟

ولقد سار الكتاب في القصص التي ظهرت فيما قبل على الطريقة الأولى أعنى استخدام اللغة الفصحى في الحوار لا في الترجمة غصب - وهنا تكون المسألة طبيعية - ولكن فيما ألفه كتاب القصص من السورين أيضاً، وذلك يذكر القارئ الأوربي ما كانت عليه القصص الأوروبية أثناء نشأتها من فتكف والضعف . وتعتبر زينب في نظري أول قصة استعملت إليها اللغة العامية في الحوار، ولقد ترك ذلك أثراً في القصص القصيرة الأخرى، ونخص بالذكر منها مجموعة محمود تيمور المسماة « بالشيخ جمعة » ولقد قامت بجانب ذلك فكرة أخرى وهي أن يكون الحوار بحسب درجة تعلم المتكلم، وبذلك يراوح السكاتب بين اللغة الفصحى واللغة العامية هبوطاً أو صعوداً، وإذا استعمل الفصحى على لسان شخص متملم الأدبية العالية ينبغي أن يتحاشى المرات، لكي يتمشى ذلك مع السهولة المطلوبة والمعنادة في الحوار (ويلاحظ أن الحوار في الطبعة الثانية للشيخ جمعة قد عدل بما يتفق مع هذا المبدأ) . وبهذه الطريقة يتسنى للكتاب أن يحرصوا على المظهر الطبيعي للقصة مع تضحية قليلة في الصدق والاصابة بحيث لا يصعب على القارئ أثناء مطالعة القصة أن يحول في ذهنه عبارات الحوار المكتوبة الى

ما يعرفه من عبارات الحديث المألوفة . ونحن من جهتنا نتوقع أن نشاهد تحقيق هذه النظرية في القريب، وعلى الخصوص مع اتساع التعليم الابتدائي وبنفضل مجهود الادباء .

ويبقى علينا في هذا الصدد أن نتساءل الى أي حد قد استطاع القاصيون الحديثون في مصر أن يعبروا عن مشاكل شعبهم وحاجاته وأطماعه . يمكننا أن نستنتج من البحث المتقدم أن عدد القصص التي يظهر فيها ذلك قليل جداً اذا اقتصرنا على الآثار التي لها قيمة أدبية حقيقية .

يعتبر نقولا حداد ، صاحب جريدة السيدات والرجال التي نشرت فيها معظم مباحثه ، أوفر القاصيين العصرين اتناجا وهو في نظر محمود تيمور أبعدهم شهرة أيضاً . وعلى الرغم من أن الرجل سورى الأصل فإن لبعثه وأسلوبه صبغة مصرية أكثر مما لسواه من الكتاب السورين، ونستطيع أن نحكم من روايته التاريخية « فرعون العرب » أن لديه مقدرة على اجتذاب القراء اليه بما يتخلل قصته من الحركة السريعة والمواقف الرائعة . على أن خطة القصة فيها شيء من التفكك ، والأشخاص تعوزهم قوة التصوير ، حتى أننا نشك فيما اذا كان المؤلف قد أضاف شيئاً الى نمو القصة المصرية من حيث الشكل أو من حيث الموضوع . وهناك قصة تاريخية أخرى تحوى الشيء الكثير من اللذة الادبية ، وتعتبر أول عمل من نوعه في الادب المصري ، تلك هي قصة « ابنة المملوك » لمؤلفها الاستاذ محمد فريد أبو حديد ، وهذه القصة لا تمت بأية صلة الى ذلك النوع من القصص التاريخية التي أخرجها زيدان ، وهي من جهة أخرى تفوقها من وجوه عدة . ففي قصة ابنة المملوك قد حلت الحقيقة محل الخيال الجامح الذي يمتاز به قصص زيدان ، وفضلاً عن ذلك فإن تلك القصة لم تستغرقها كثرة الحوادث التاريخية ، وإنما وضعت بطريقة تاريخية واضحة ، وكان العصر الذي اختير لها هو فترة النزاع بين محمد علي والمماليك سنة ١٨٠٥ الى ١٨٠٨ ولقد استطاع المؤلف أن يعرض الحوادث التاريخية في ثنايا القصة بحيث لا يجتذب التفات القارئ إليها قسراً . وحتى أهم الحوادث التاريخية في تلك الفترة وهي الحملة الانجليزية التي وجهت الى الاسكندرية وهزيمتها في رشيد عام ١٨٠٧ ، لم يشر إليها المؤلف إلا إشارة وجيزة في سطرين أو ثلاثة مع أن بطل القصة وهو فتى عربي فار من وجه الوهابيين قد صوره المؤلف على أنه قام بنصيب في تلك الحرب ، ومع أن القصة لم تنجح تماماً في تجنب الجفاء الذي يمتاز به القصص التاريخية

نجد على الرغم من ذلك حياة وحركة في تصوير الأشخاص . وهي فضلا عن ذلك تسترعي انتباه القارىء من فاتحتها حتى خاتمتها التي جاءت في شكل مأساة .

تأتى بعد ذلك تلك القصة التي نشرت حديثا ، وتعتبر من جميع الوجوه أهم قصة صدرت بعد زينب . وهي القصة التي طال انتظارنا اياها من المازنى . وقد نشرت عام ١٩٣٠ تحت عنوان ابراهيم الكاتب . ويقول المؤلف في مقدمة القصة إن جزءاً منها كتب في عام ١٩٢٥ . وانها تمت في عام ١٩٢٦ ثم تركت بعد ذلك جانبا ، وإن جزءاً من نصفها الأخير قد كتب بسرعة أثناء الطبع نظراً لفقد بعض الأصول . وقد يساعدنا ذلك على تفسير الاضطراب الذي سنشير اليه أثناء الكلام عنها . وقد جاء في المقدمة أيضاً بحث شيق للمشاكل التي تسكمنها . أما فيما يختص بأسلوب الحوار فإن المازنى يرفض الكلام العامي لخلوه من دقة التعبير وعدم ثباته ، في حين أن العبارات الفصيحة أخذت في التقدم والتهدب يوماً بعد يوم . ويعارض المازنى أيضاً في مقدمته هيكل بك فيما يراه من أن العوامل الاجتماعية في مصر تحول دون خلق القصة المصرية . فإن القائلين بهذا الرأي يفترضون خطأ أن القصة الغربية هي النموذج الوحيد للفن القصصى . ولكن لم لا يكون هناك قصة مصرية قائمة بذاتها تميزها بميزات خاصة ؟ ويرى المازنى أن الحياة الاجتماعية في مصر لا تقوم عقبة في وجه أى كاتب بارع الخيال . ويقول اتنا اذا سلمنا بأن وجهة المصريين وأفكارهم فيما يتعلق بالحب ، تختلف عن وجهة الاوربيين في ذلك ، فلا يتحتم أن يكون ذلك عقبة كأداء في سبيل القصة المصرية . ولم تكون عاطفة الحب ذاتها هي المحور الاصلى الذى تدور حوله القصة ؟ ويضيف المازنى أن ما يتخيله الكاتب من ضيق مجال القصة المصرية ، إنما هو « نوع من المستيريا » لأقل ولا أكثر .

على أن القصة نفسها لا تحقق ما ينتظره منها المرء بعد هذه المقدمة . وليس ذلك لأنها أخفقت في الخطة أو في تفصيل المواقف وتصور الأشخاص أو في غير ذلك من المسائل الفنية . كلاهما من هذه الوجوه أحسن قصة في الأدب العربى على ما أعلم ، ويتجلى في هذه القصة تلك الروح التي ينفرد بها المازنى من جميع معاصريه أعنى تلك الرقة هاتيك الروح الفكاهية التهكمية التي تظهر في كتاباته . ويسير القصص فيها سيراً حثيثاً وفي سهولة كما أن الحوار سهل طبيعى وقد جاءت الانتقادات الاجتماعية والتحليلات النفسية - التي قصد اليها المؤلف بطريقة مضمرة في ثنايا الكلام -

أكثر منها صريحة واضحة . ولكنها على الرغم من ذلك - فيما عدا أشخاصها واطواعها - ليست قصة مصرية بالمعنى الذى يفترضه المازنى نفسه . وأكبر دليل على ذلك أن بطل القصة عبارة عن شخصية غريبة لا تكاد تنطبق الا على القليلين من المصريين ، وربما كان الناشر مصيباً في أن اتفق الاسم بين المؤلف وبطل القصة لم يكن أمراً خيالياً محضاً . والقصة ذاتها غريبة في المشاعر والمثل ، كما هي كذلك أيضاً في المسحة الأدبية وفي الموضوع الذى تدور حوله . ودراسة عاطفة الحب قائمة على أساس غريب لا شرقى وحتى المظاهر الخارجية ذاتها من حيث الشكل والأسلوب تنطق بهذا الطابع الغربى ، ومن أمثلة ذلك كثرة استعمال المجازات والجميل الغربية . وأغرب من ذلك كله جرى المؤلف على طريقة اقتباس فقرات من الانجيل في رأس كل فصل من فصوله . ويوجد فرق محسوس في اللهجة والموضوع بين نصف القصة الاول ونصفها الثانى . أما الاول فانه يسير في دائرة الحياة الاجتماعية المصرية ولا يمكن أن يصور مافيه من فسكاهة وعطف إلا قلم كاتب مصرى . أما النصف الثانى فيستبين فيه جو آخر وتغير فيه اللهجة الاولى تدريجياً كما لو كان أسلوب المؤلف قد تأثر بما انتاب بطل القصة في هذا النصف . ونحن دون أن ننكر على المؤلف إصابته في الخيال ، نقرر أن « ابراهيم الكاتب » « كزينب » واضحة الصلة بالرواية الغربية ، ولكن ماحوته زينب من العواطف لا يروق في عين المازنى الذى تتجه ميوله الى جهة أقوى ، والذى يهتم بتمثيل الحقيقة . وفي هذه الحالة نقول إن تداعى الافكار الأدبية التي يمتاز بها فكر المازنى قد صرف ذهنه إلى رواية « سانين » فأوجد صلة بين رواية المازنى وأعلى الاقل بين جزء منها في تصوراتها وبين هذه الرواية الروسية التي ترجمها المازنى تحت عنوان « ابن الطبيعة » . نعم ان رواية ابراهيم الكاتب تختلف كل الاختلاف في الخطة وفي طريقة الاتساع عن قصة « سانين » ولكن شخصية ابراهيم قد استعادت بعض الشيء من شخصية سانين . وفي رواية المازنى منظر يعتبر ترجمة حرفية لخاتمة القصة الروسية .

ومما تقدم نرى أن القصة المصرية كما يتجلى في كتابة كاتبين من أكبر كتابها ، لا تزال دون المثل الذى رسمه لها الكتاب . ولا تصل القصة المصرية الى كمالها ، الا بالجمع بين المقدرة الفنية التي يمتاز بها كتاب الغرب وبين

(٤) ابن خلدون في مصر

للاستاذ محمد عبد الله عنان

وتحدث الفاتح طويلا الى المؤرخ وسأله عن أحواله وأخباره وسبب مقدمته الى مصر وما وقع له بها، ثم سأله عن المغرب ومدنه وأحواله وسلاطينه، وطلب اليه أن يكتب له رسالة في وصف المغرب، وحدثه المؤرخ بأنه كان يسمع به ويتمنى لقاءه منذ أربعين سنة أعنى منذ تألق نجمه وبرز مجده، وشرح له طرفا من آرائه ونظرياته الاجتماعية في العصبية والملك. ولا ريب أن مناوضة في شأن المدينة وقعت أيضا بين المؤرخ والفاتح واستطاع المؤرخ أن يقنع الرؤساء والقضاة بالتسليم، فقد فتحت دمشق أبوابها للفاتح على أثر ذلك، وجاء القضاة والرؤساء وعلى رأسهم المؤرخ الى مسكر تيمورلنك يقدمون له الخضوع والطاعة. ويقول لنا ابن خلدون ان تيمورلنك صرفهم واستبقاه حيناً، ثم انصرف واشغل أياما بكتابة رسالة في وصف بلاد المغرب حتى أتتها وبلغت على قوله اثنتي عشرة كراسة صغيرة ثم قدمها الى تيمورلنك فأمر بترجمتها الى اللغة المغولية (١)

وكان المفهوم أن دمشق قد نجت التلميم من بطش الفاتح ولكن انتثار احتجاجوا باستمرار القلعة في المقاومة فشدوا عليها الحصار حتى سلمت، ثم اقتحموا المدينة وصادروا أهلها وأوقعوا فيها السفك والعبث والنهب وأضرموا النار في معظم أحيائها وتكررت المناظر المروعة التي وقعت في حلب، على أن ابن خلدون لم يقطع صلته بالفاتح بل لبث متصلا به يتردد لزيارته خلال المحنة وحدثه تيمورلنك ضمن ما حدث بامر شخص تقدم اليه مدعياً بالخلافة وأنه سليل بني العباس وجرت مناقشات فقهية طويلة في شأنه اشترك فيها المؤرخ وأدلى فيها بآرائه ونظرياته في الخلافة. وقدم ابن خلدون أيضا الى الفاتح هدية هي «مصحف

(١) لم تصل اليها هذه الرسالة التي كتبها ابن خلدون في وصف بلاد المغرب ولكن المرجح أنها لم تكن سوى صورة مما كتبه في ذلك في تاريخه الكبير في القسم الذي يخصه لتاريخ البربر يمهده بوصف عام في جغرافية هذه البلاد (راجع كتاب العبر - ج ٦ ص ٩٨ وما بعدها)

الالهام المصري. والى ان يصل الكتاب الى ذلك سيظل معظم القراء المصريين مقبلين على آداب غيرهم، ولن يقف تيار الأدب الأوروبي الا اذا تسنى للمصريين أن يخلقوا فنا جديدا من فنون الكتابة بواسطته تظهر القصة المصرية في معناها الحقيقي.

محمد الخفيف

ترجمها عن الإنجليزية للرسالة

رائق وسجادة أنيقة ونسخة من البردة وأربع علب من حلوة مصر الفاخرة» ولما قدمها اليه وضع تيمورلنك المصحف فوق رأسه بعد أن عرف أنه القرآن الكريم، ثم سأله عن البردة وذاق الحلوى ووزع منها على الحاضرين في مجلسه والتمس المؤرخ منه في هذا المجلس أمانا للقضاة والرؤساء والعمال فاجابه الى طلبه وأصدر الامان

يصف لنا ابن خلدون هذه المحادثات والمقابلات التي وقعت له مع الفاتح التتري، وقد كان فيها يؤدي دور المفاوض والسياسي القديم. ولكن مؤرخا مصرية هو ابن اياس يقدم اليها في ذلك رواية أخرى، فيقول لنا ان الذي قام بمفاوضة تيمورلنك في تسليم دمشق هو القاضي تقي الدين من منلج الحنبلي، وأنه هو الذي ادلى من السور واختاره الزعماء لتلك المهمة، لانه كان يعرف التركية وأنه هر الذي سعى في تسليم المدينة واقتاد وفد القضاة الى الفاتح واستصدر منه الامان وتولى تنفيذ جميع رغائبه في جمع المال والاسلاب (١) ولكن ابن خلدون صريح في روايته في انه هو المفاوض والوسيط في عقد المهادنة بين الفاتح وأهل دمشق كما قدمنا وأنه كان يمثل الرؤساء والقضاة لدى تيمورلنك ولا شك في روايته. وهي من جهة أخرى رواية ابن عربشاه دمشقي مؤرخ تيمورلنك الذي كتب تاريخه قريبا من هذه الحوادث فهو يصف لقاء ابن خلدون للفاتح تحت اسوار دمشق على رأس العلماء والقضاة ويصور لنا في عبارة شعرية ساحرة منظر هذا اللقاء وما تخلله من احاديث ومناقشات. (٢) على ان صحة هذه الرواية لا تمنع من جهة أخرى ان يكون ابن مفلح قد اشترك في المفاوضة وتولى تنفيذ شروط التسليم.

ولعل ابن خلدون كان يعلق على صلته بالفاتح آمالا أخرى غير ما وفق اليه في شأن دمشق وشأن زملائه العلماء والقضاة، ولعله كان يرجو الانتظام في بطانة الفاتح والحظوة لديه والتقلب في ظل رعايته ونعمائه. على انه لم يوفق بل اربى الى تحقيق مثل هذه الامنية فلم تمض اسابيع قلائل حتى سُم البقاء في دمشق وذهب الى تيمورلنك يستأذنه في العود الى مصر فاذن له وطلب اليه في تلك المقابلة ان يقدم اليه بغلة اذا استطاع فاهداه المؤرخ اياها وبعث اليه تيمورلنك فيها بعد عقب واصله الى مصر. وغادر

(١) ابن اياس في «تاريخ مصر» (بولاق) ج ١ ص ٣٣١ و٣٣٢

(٢) ابن عربشاه في كتاب «عجائب المقهور» (مصر) ص ١٢٣

وما بعدها - وراجع كتابي «مصر الإسلامية» ص ١٢١

المؤرخ دمشق في شهر رجب (سنة ٨٠٣) لنحو شهرين فقط من مقدمه اليها ودهمه اللصوص اثناء الطريق فسلموه ماله ومائةه ولكنه وصل سالما الى القاهرة في اوائل شعبان سنة ثلاث وثمانائة

وهنا يهتف المؤرخ مغتبطا بنجاته «وحدت الله على الخلاص» ويقول لنا انه كتب الى سلطان المغرب مولاه السابق يصف هذه الحوادث وما دار بينه وبين تيمورلنك ويصف له الفاتح وعظم بأسه وشاسع ملكه وروعة سلطانه .

— ٣ —

وما كاد ابن خلدون يستقر في اقااهرة حتى أخذ يسعي للعود الى منصب القضاء. وقد رأينا انه كان يحتفظ دائما بكرسى التدريس في مدرسة أو اثنتين . ولكن القضاء من مناصب السلطة والنفوذ ، وكان ابن خلدون يشعر وهو في ذلك الجو المشوب بكدر الخصومة والمنافسة انه بحاجة الى ذلك النفوذ الذي اعتاد أن يتمتع به في جميع علاقته السلطانية ، وكانت المعركة التي تضطرم حول ذلك الكرسي ، والتي شهدنا مظاهرها في تكرار تعيينه وعزله ، تذكي بلاريب في نفسه شهوة الظفر بذلك الكرسي ، فيكون ذلك آية نصره على خصومه ومنافسيه . وكان المؤرخ قد بلغ الرابعة والسبعين يومئذ ، ولكن نفسه الوثابة كانت تتطلع ابدا الى مسند النفوذ والجاه ، ويصور لنا هذه النفسية مؤرخ مصري زيه ثقة في اشارة موجزة اذيقول لنا في خامسة ترجمته للمؤرخ « رحمه الله ، ما كان أحبه في المنصب » (١) . وكان ثمة شيء آخر الى جانب هذا الشغف بالمنصب ، فقد كان بين ابن خلدون وبين خصومه نضال ، وكان منصب القضاء كما سنرى محور هذه المعركة ، يرتفع ابن خلدون اليه كلما استطاع أن يسترد مكاتته في القصر وان يتغلب على كيد خصومه ، ويفقده كلما نجحت سعاية خصومه في حقه

عزل ابن خلدون من منصب القضاء للمرة الثانية في المحرم سنة ثلاث كما قدمنا ، وذهب معزولا في ركب السلطان الى الشام ، فاتخذ خصومه بعده عن القاهرة فرصة للذس في حقه ، وزعم بعضهم انه هلك في حوادث دمشق (٢) . ويريد المؤرخ هنا أن يفهم أن المنصب كان محفوظا له أو انه وعد على الأقل برده اليه من أولى الامر ، فيقول لنا انه على أثر هذا الارجاف في حقه عين مكانه في قضاء المالكية ، جمال الدين الاقحسي (جمادى

الثانية سنة ثلاث) فلما عاد الى مصر عدل عن ذلك ، وعزل الاقحسي ، وولى ابن خلدون للمرة الثالثة في أواخر شعبان أو أوائل رمضان (١) فلبث في منصبه زهاء عام يعمل في جو يفيض بالاحقاد والخصومة ، ولكنه يقول لنا انه لم يحفل كما دت بمصانعة الأكارب وانه استمر كما كان « من اقيام بالحق والاعراض عن الاعراض » .

فاضطرت من حوله الدسائس القديمة ، واشتدت في حقه المطاعن والمثالب ، وأسفرت المعركة عن النتيجة المعتادة ، وعزل المؤرخ كرة أخرى في ١٤ رجب سنة أربع (٨٠٤) ، وولى مكانه جمال الدين البساطي في أواخر رجب ، وهو ممن شغلوا المنصب من قبل . والظاهر ان المعركة كانت هذه المرة أكثر وضوحا وصراحة ، وان ابن خلدون عانى من حملات خصومه مالم يعان من قبل ، حتى انه طلب بعد العزل أمام الحاجب الكبير ، ووجه اليه كثير من التهم . ويقول لنا ابن حجر والسخاوي في هذا الموطن : « وادعوا عليه (أى على ابن خلدون) أمورا كثيرة أكثرها لا حقيقة له ، وحصل له من الاهانة مالا مزيد عليه » (٢) . وهنا اشتدت المعركة بين المؤرخ وخصومه ، واستحالت الى نضال عنيف سريع الأثر ، وبقي مظهرها التداول على المنصب ، ولكنه انحصر حيننا بين ابن خلدون والبساطي ، مما يدل على ان البساطي كان يمثل الحزب الذي يناوئ المؤرخ في هذا الدور من المعركة . والظاهر أيضا ان ابن خلدون كان يعتمد في مقاومة خصومه على عوامل وقوى ليست أقل أثرا مما يعتمدون عليه ، فانه لم يمض على ولاية البساطي نحو ثلاثة أشهر حتى عزل في أوائل ذى الحجة ، وعين ابن خلدون للمرة الرابعة في ١٦ ذى الحجة ، واستمر في المنصب عاما وشهرين ، ثم رجحت كفة خصومه ف عزل في السابع من ربيع الاول سنة ست (٨٠٦) ، وأعيد البساطي في الشهر نفسه ، ثم عزل في شهر رجب سنة سبع ، وأعيد ابن خلدون للمرة الخامسة في شعبان سنة سبع ، ثم عزل بعد ثلاثة أشهر في ٢٦ ذى القعدة من نفس العام ، وأعيد خصمه القديم جمال الدين الاقحسي فلبث ثلاثة أشهر ، ثم عزل وخلفه جمال الدين التتسي لمدة يومين فقط ، ثم أعيد البساطي في ربيع الاول سنة ثمان (٨٠٨) وعزل في شعبان من العام ذاته ، ثم أعيد

(١) يذكر ابن خلدون في التعريف أن تعيينه هذه المرة كان في « أواخر شعبان » . ولكن ابن تفرى بردى يؤرخ هذا التعيين بيوم السبت ٣ رمضان سنة ٨٠٣ (المنهل الصافي ج ٢ ورقة ٣٠١) ويقول ابن اياس انه كان في ١٣ رمضان ، تاريخ مصر ١ ص ٣٣٧ ، (٢) ابن حجر في كتاب « رفع الاصر عن قضاة مصر » (مخطوط دار الكتب ١٠٥ تاريخ) ورقة ١٥٩ — وينقله السخاوي في الضوء اللامع .

(١) ابن تفرى بردى في المنهل الصافي ج ٢ ورقة ٣٠١

(٢) « التعريف » في النسخة المخطوطة

المنجم

للدكتور محمد عوض محمد

وحولى هواء رطيب كرى
وكم من بخار غريب مررب
فهل مثل هذا الطريق السكرى
على أن صوت الرجا الملد
فكم تقمة طيها نعمة

فازلت منحدرًا... نازلا
ينير فؤادى ضياء الرجا
وكم شدة إثرها شدة

وبد غناء وسير طويل
وصلت الى قاعه مجهدا
ورحت أفش أرجاءه
أطوف به باحثا فاحصا،
فلم ألق كنزا ولا شبهه،

وما كل شيء عزيز الظلا
وما كل ممتنع فى الخدور
وكم يندع النفس بعد المنا

الضحية

سلوت ولكن لا يزال بهجتي
حين الى الماضى البعيد بعيد
وكم حاولت نفسى السلو فلم تجد
لها مذهباً إلا اليك يقود
أنا الحر لكن فى هواك مقيد
وفى الحب دنيا رحبة وقبود
أحن الى عهد الدموع ولم يزل
أخو الحب يسلو تارة ويعود
ليالى .. كالأطلال ينبو بومها
لها كلما جن المساء نشيد

ترومين قربانا ينجيك من لظى
فروحي قربان وموتى عيد
حلب
عمر ابو قوس

جلت الى جانب المنجم
ظلام رهيب «... وغور بعيد»
فيا عجبا! أى كثر ثمي-
وأى نعيم لمن يستط-
وأى انتصار لمن قد يغو

ومالى أحجم عما أرو
أيانفس قد آن أن تقحمى
م ولا فوز فى الدهر المحجم..
رهيب الخطوب وأن تقدمى!

فيا صاح هات الرشاء المتبي-
وأزل وسط الظلام الخي-
عناء على بؤس عيش مضى
ن لأدليه من فهم المنجم
ف نزول العقاب أو القسوم-
لقد آن يانفس أن تمنعمى!

فازلت أهبط فى حندس
الى أن تحجب ضوء النها
أحاول جهدى التماس السبي-
به الكف لالتهدى للهم
روأمسيت فى حالك أدهم،
ل بسمع أصم وطرف عمى!

ابن خلدون للمرة السادسة فلبث فى منصبه بضعة أسابيع فقط (١)
وفى السادس والعشرين من رمضان سنة ثمان وثمانمائة (١٦ مارس
سنة ١٤٠٦ م) توفى المؤرخ والمفكر الكبير، قاضيا للمالكية
وقد بلغ الثامنة والسبعين من حياة باهرة حافلة بجليل الحوادث
ورائع التفكير والابتكار، ودفن بمقبرة الصوفية خارج باب
النصر (٢) وهى يومئذ من مقابر العطاء والعلماء

ويصل ابن خلدون فى تدوين اخبار هذا النضال العجيب
حتى عزله للمرة الخامسة فى ذى القعدة سنة سبع اعنى الى ما قبل
وفاته بعدة اشهر فقط .
(لبحث بقية)

(١) راجع أدوار هذه المعركة وحوادث التعيين والعزل، ابن خلدون
نفسه فى التعريف (النسخة الخطية ص ١٤٧). وحسن المحاضرة للسيوطى
(مصر) ج ٢ ص ١٢٣، والمنهل الصافى (ج ٢ ورقة ٣٠١)، وتوجد
مفارقات يسيرة بين التواريخ فى مختلف الروايات
(٢) السخاوى فى الضوء اللامع المجلد الثانى من القسم الثانى

الذكري

أيها الذكري جزيت من دمي
أنت وان نكات جرحي بلسمي
ما أنت؟ هل أنت كتاب دارس
يهمس بين دفتيه هامس؟
أم طائف يهزج قييد مسمي
إذا خلوت بالبكا كان معي
أم واعظ بالزفرات ينطق
أم شبح بناظري معلق
أم أنت في ليل الضمير ناعبه
أم ثا كل بين الضلوع نادبه
أفريت بي طيف الحبيب، مرحباً
بمن أباح مهجتي وعذباً
يزورني مع الكرى وفي السهد
يا زائراً بالقلب والجفن انقصد
أحبيته لغرة مثل الضحى
وطلعة لوشامها الصبح امحي
ومقله أهابها بين المقل
ومبسم من مشرع الخلد نهل
كأنه الوردة في ريعانها
أو نعمة البأس في إبانها
يشقى غليل المستهام ان أم
وربما داوى الشقى بالألم

أحبيته حباً على النفس غلب
وما على الصب المشوق لو أحب؟
ان الشباب منهم مزوق
نشوان من كل خلال يسرق
يلص ما يحلو له بلا وجل
ويشخذ النظرة تضي كالأجل
ولا يبالي أحرقت ناره
وزلزلت فوق الصعيد داره
أم عاتق اللذة في غلائل
وجاده صوب النعيم العاجل

أيها الذكري أعيدى ماغير

ورددي ما طاب من عيشي ومر (١)

لله أيام الصبا ما أجلا

ودورة العمر بنا ما عجلا

أين لا تراني أمس فملعب

ومسترد نازح ومذهب؟

وأين عهد بالحمي لا يخلق

وكيف وهو للحياة مشرق؟

تغير الصحب وقوض الحمي

كأننا عشنا به توها

وغالت الأحلام غولة انقدر

فودع السكر وجاءت انفكر

أكلما لح الاسمى بناظري

محموت بالماضي شقاء الحاضر؟

سينضب العمر فبني سره

والحب خطي في الهواء قبره

وأسميني في الممات لحه

وصورى لناظري حسنه

(سورية) حمص رفيق فاخوري

نشأة المدينة

(بقية المنشور على صفحة ١٦)

المعتدلة الدافئة، وتربته غنية بما يحمله هذا النهر المقدس من
طينة كأنها النضار
(٣) ولكننا اشتربنا أن تجود الأرض بأكثر من حاجة
الاستهلاك، وهذا متوفر في مصر. فقد كان البلح والذرة هما
النبات الرئيسي الذي تجود به أرض مصر جود الكرم،
وبذلك يصبح تحصيل القوت ميسورا، واذن فزيادة السكان
نتيجة محتومة، إلى آخر ما يتبع ذلك من نتائج. وبعبارة واضحة،
لعلها لا تدهش القارىء بعد التحليل الذي بسطناه، أن
نبات الذرة في مصر هو السبب الاساسي الذي دفع المدينة
المصرية الى الظهور. ومما يؤيد هذه النتيجة. أن المدينة المصرية
نشأت أولا في الوجه القبلي لأنه أصلح لانبثاق الذرة، حتى يقال
ان زراعته انتقلت منه الى الوجه البحرى في وقت متأخر،
ولا يزال صعيد مصر يزخر بآثار تلك المدينة العظيمة التي نهض
دليلا على ذلك.

ومما يؤيد زيادة السكان، التي نتجت عن وفرة الطعام،

في الأدب الصيني

في الأدب الصيني

القصة الحديثة

في الأدب الصيني

ترجمة عن مجلة الشهر الفرنسية

ليست القصة الصينية بنت الأمس، وإنما يرجع مولدها الى عهد أسرة (Tcheau) تشيو وكانت تسمى يومئذ (سيياوشو) أي المناسبات الضئيلة، وكتابها الأولون هم لي يوكيو، وتشو، وانغ تسو، وتشنغ شي تسو.

فالاول كان من رجال القرن الرابع قبل الميلاد، والآخرون قد نبغا بعده بقرن وقصصهم كانت تستمد موضوعاتها من الاساطير والحرفات والامثال، ولبتت القصة في هذا الطور الابتدائي أمداً طويلا حتى ولي الحكم أسرة (طنغ) (٦١٨ - ٩٠٧) فدبت فيها الروح وسارت في طريق الكمال.

كان العمل الروائي في الاقاصيص والحكايات يتقدم شيئاً فشيئاً خلال القرون الخالية حتى أصبح قبيل العهد (الطونغني) مسلاة أديبة. وكان القصص على شدة قصره لايجري على خطة مقرررة فأقره كتاب العصر الطونغني في نصابه من العناية والفن فحددوا الغاية، ورسموا الطريقة وبسطوا العمل، ودققوا التفاصيل، ووجدوا

مأذكره هيرودوت من أنه وجد في مصر عند زيارته لها عشرين ألف مدينة عامرة. وقد أدت زيادة السكان طبعاً الى نقص الأجور وتفاوت الطبقات تفاوتاً عظيماً، بلغ حد التآليه للملوك، ونزل طبقة العمال الى هاوية التسخير غير المأجور، كما يتضح من بناء الاهرام وما اليها.

ليست أحداث التاريخ فوضى لا ضابط لها كما يتبادر الى الأذهان التي تقف عند النظر السطحي، ولكنها تبدو لذي يستبطن دخالها، خاضعة لقانون محكم لا يشد، ومنطق سليم لا عوج فيه ولا التواء.

زكي نجيب محمود

الأداء، حتى أصبح أجل المظاهر في الأدب الصيني بعد أن كان موضع الزرابة والاحتقار عند اشياغ كوفشوس.

كانت الاساطير وحياة النابهين في الشرف أو النباهات في الحسن موضوع الاقصوصة من أواخر القرن السادس وأوائل القرن السابع فكتب (ونغ تسو) (حياة امرأة قديمة) وهي أقصوصة بطلتها امرأة سحرية مغامرة صرعت ثعلبية مسحورة تحولت الى امرأة، ثم قهرت أفعوانا ضخماً كان قد اتخذ وكره في أصل شجرة، ثم قتلت فرداً وسلحفاة فاستحالا الى انسانين أخذوا يحاضران في العلم والسحر الخ وكل مغامرة من هذه المغامرات يحكيها القصصى بنقمة، ويصدقها القارئ ببساطة. وفي النصف الاخير من القرن الثامن ظهرت أقصوصة أخرى شهيرة، وهي أقصوصة المقام في مخدة تأليف (شن كي تسي) وموضوعها أن (لو) الخالد أعطى أحد الشبان مخدة سحرية فدخل فيها ورأى رؤيا عجيبة يقصها فتستغرق أعاجيبها كل الحكاية. ثم ظهرت على أثر ذلك أقاصيص الابطال فنلبت على أذهان القاصص والقراء حتى اليوم، فالبطل ذو السيف لا يعجزه شيء ولا تنقصه موهبة فهو يطيء، وله سيف يدرك ويشعر فهو في السلم يقصر ويحتفي في أنف البطل أو فنه وفي الحرب يخرج ويقتل العدو على أي مسافة يريد لها صاحبه، وللصينيين ولوع بهذا الضرب من القصص حتى فنهضتهم الحديثة، وبجانب أقاصيص الخوارق والاعاجيب تجرد سير العطاء والامراء محكية على نمط تاريخي أو روائي أو هجائي كسيرة (لي كوي) وسيرة (ينغ - ينغ) ولكن في النادر أن تجد في الادب الصيني حكاية أو سيرة تقوم على الواقع وحده، فالكتاب على الجملة يميلون الى تزيين الحقيقة بالمبالغة والتزويد فيجرهم ذلك الى فقد الوحدة أو عدم التوازن أو خطأ المنزى.

أما القصة الطويلة ذات الفصول فلم تظهر إلا في عهد آل سونغ من ٩٦٠ الى ١٢٧٩ م وهم يسمونها (بنغ هويا) منشؤها في الصين كمنشئها في سائر بلاد الشرق: رجل يسمونه (المحدث) يقص على الناس في مجلس عام حكاية من الحكايات بالاجر، فمن فادته إذن ان يطيل الحكاية ما أستطاع لينتفع من ورائها في جلسات كثيرة، والجزء الذي يحكيه في جلسة من هذه الجلسات

يؤلف فصلا من فصول السيرة وظلت (الينغ هويا) على هذا النمط الأولى حتى جاء (لوبن) ١٣٣٠ - ١٤٠٠ في عهد آل يوان فجعلها فنا ، كان يقتبس موضوعاته من التاريخ ولكنه يضيف إليها وقائع وأشخاصا من عمل الخيال . وكان يصور أبطاله على نحو مايفعل القاصيون الاوربيون اليوم . كتب (لوبن) عشرات من القصص ولكن أفضلها واجملهاقصته المسماة (على شاطئ البحيرة) تقع في مائة فصل وتدور على مخاطرات بطل يدعى (سونغ كيانغ) مع رفاقه المائة والسبعة - وهو شخص تاريخي ورفاقه كانوا ستة وثلاثين ليس غير - وكانوا يحتلون (اليانغ شان) ثم ثاروا على اسرة سونغ الحاكمة فهاجموا مدنها وقتلوا جيشها وهبوا مقاطعاتها وأصبحوا حكاما في هذه الارض . وهؤلاء العصاة القتاك كانوا من خيار الناس فالجأهم الى هذا الموقف عسف الامبراطور ومن هاواه من الخونة .

ولم يكن هم (لوبن) ان يخلق أشخاصا ويصف اخلاقا وانما كان همه فوق ذلك أن يرمي الى غرض أخلاقي، وتلك هي الصفة الغالبة على الآداب الصينية، فالكتابة عند كتاب الصين وسيلة الى الخلق، والشعر عند شعرائها طريق من طرق التربية . والاخلاق عند (لوبن) قائمة على الديمقراطية، فهو يؤلب الاخيار المضطهدين على الاسرة الحاكمة، ويحارب الفروق الاجتماعية بين طبقات الشعب، فلا يعترف الا بصنفين من الناس: الشجعان والاذكياء، وهؤلاء وأولئك ملزمون أن يعملوا لخير الأمة ، ولا بأس أن يعيشوا عيش اللصوص وقطاع الطرق ماداموا يذودون بذلك عن المظلومين والمحرومين .

ثم ظهرت بعد ذلك طائفة كبيرة من القصص على عهد آل (منغ) من سنة ١٣٦٨ - ١٦٦٢ م ولكن قصتين اثنتين من بينها تلفتان النظر وتسترعيان الخاطر وهما (حكاية رحلة الى بلاد المغرب، و(رهور الشر في أصيص من الذهب) فالأولى قصة وهمية كثيرة المخاطر الخارقة والأوهام العجيبة . والثانية قصة نفسية (بسيكولوجية) لمؤلف مجهول تدور على ما وقع من المخاطر الغرامية لغنى من الاغنياء ٤٣١ (من من كنف) وهو متبطل شهوان محصن ولكنه له اخدانا كثيرات، والقصة تعرض بالتفصيل حياة هؤلاء الخليلات الخاصة، وتشتمل على فصول من الفحش والرجم، والدنس ولكنها غاية في التحليل النفسى للمرأة، والدقة في وصف المشاهد، والتنوع في مساق الحوادث وفي عهد آل (تسنگ) ظهرت أنواع كثيرة من القصة كالقصة العالمية، ويمثلها قصة عنوانها (ثرثرة شيخ قروي يتشمس)

للقصصى (هيا كنف كيو) من كتاب القرن السابع عشر، وقصة أخرى عنوانها (حظ الازهار المنعكسة على الثلج) للكاتبة (لى فوتشن) من رجال القرن الثامن عشر، فالأولى تخوض في أحاديث شتى عن الفلسفة والكتب القديمة وأمانة الوزراء وتقوى الابناء والمكائد والفنون والطب والاخلاق وغير ذلك مما جعلها دائرة معارف هي الى الدعوى والافتراء اقرب منها الى العلم الصحيح . وأما الثانية فهي بحث علامة جليل عالم فيها كثيرا من المسائل النسائية وعلى الاخص مساواة الجنسين، وهذا في الأدب الصيني شيء جديد .

والقصة الاخلاقية ظهرت في هذا الحين، وهي تقص حكايات الممثلين والممثلات ، وتصف أخلاق البغايا والمومسات، ثم ظهرت في القرن التاسع عشر القصة الهجائية فهجم بها الكتاب على الاسرة الحاكمة التي طواها الموت، ورشقوا بسهام النقد طبقة العلماء والموظفين (Les Mandarins) . على أن الانوس القديمة كالاقتصاص الخرافية والقصص التحليلية وسير الأبطال استمرت توتى أكلها في عهد آل (تسنگ) .

تلك كانت حال القصة الصينية حينما ظهرت بواكير الثورة الأدبية في القرن التاسع عشر فتفتحت اليوم عن ادب حديث يشعر على حدائته بحقيقته ومصيره .

كانت الثورة الصينية ثورة سياسية واجتماعية وثقافية في وقت معا. ففي السياسة أدت الى سقوط الملكية وقيام الجمهورية ، وفي الاجتماع أفضت الى اقتباس الاخلاق الغربية . وفي الثقافة هدت الى اكتشاف العلوم والافكار الأوربية . والفضل في هذا الاكتشاف للأديبين (ين فو) (١٨٥٣ - ١٩٢١) و(لن شو) (١٨٥٢ - ١٩٢٤) فان الاول نقل الى الصين فلسفة (هكسلي) و (ستيوارت مل) و (سبنسر) و (سميث) و (جنكس) و(جفونس) و (وستراب) و (منتسكيو) ونقل الثاني قصص (ستيفنس) و (ديكنز) و (رلترسكوت) و (كونان دويل) و (واشنطن أرفنج) و (فكتور هوجو) و (دوماس) و (بلزاك) و (سرفنتيس) و (تولستوى) فكان لما ترجمه أثر بالغ في الفكر الصيني الحديث .

فبذ الساعة الاولى فكر رسل الثورة الاجتماعية في اتخاذ القصة وسيلة للدعاية، وقد قال (ليانغ كى تشاو) وهو صحفى من المدرسة الحديثة : « يجب ان نبدأ اليوم بثورة في القصة، فاننا لانستطيع أن نخلق شعباً جديدا الا بقصة جديدة »

يؤلف فصلا من فصول السيرة وظلت (الينغ هوبا) على هذا النمط الأولى حتى جاء (لوبن) ١٣٣٠ - ١٤٠٠ في عهد آل يوان فجعلها فنا ، كان يقتبس موضوعاته من التاريخ ولكنه يضيف إليها وقائع وأشخاصا من عمل الخيال . وكان يصور أبطاله على نحو مايفعل القاصيون الاوريون اليوم . كتب (لوبن) عشرات من القصص ولكن أفضلها واجملها قصته المسماة (على شاطئ البحيرة) تقع في مائة فصل وتدور على مخاطرات بطل يدعى (سونغ كيانغ) مع رفاقه المائة والسبعة - وهو شخص تاريخي ورفاقه كانوا ستة وثلاثين ليس غير - وكانوا يحتلون (اليانغ شان) ثم ثاروا على اسرة سونغ الحاكمة فهاجموا مدنها وقتلوا جيشها ونهبوا مقاطعاتها وأصبحوا حكاما في هذه الارض . وهؤلاء للعصاة القتاك كانوا من خيار الناس فالجأهم الى هذا الموقف عسف الامبراطور ومن هاواه من الخونة .

ولم يكن هم (لوبن) ان يخلق أشخاصا ويصف اخلاقا وانما كان همه فوق ذلك أن يرمي الى غرض أخلاقي، وتلك هي الصفة الغالبة على الآداب الصينية، فالكتابة عند كتاب الصين وسيلة الى الخلق، والشعر عند شعرائها طريق من طرق التربية . والاخلاق عند (لوبن) قائمة على الديمقراطية، فهو يؤلب الاخير المضطهدين على الاسرة الحاكمة، ويحارب الفروق الاجتماعية بين طبقات الشعب، فلا يعترف الا بصنفين من الناس: الشجعان والاذكياء، وهؤلاء وأولئك ملزمون أن يعملوا الخير الأمة ، ولا بأس أن يعيشوا عيش اللصوص وقطاع الطرق ماداموا يذودون بذلك عن المظلومين والمحرومين .

ثم ظهرت بعد ذلك طائفة كبيرة من القصص على عهد آل (منغ) من سنة ١٣٦٨ - ١٦٦٢ م ولكن قصتين اثنتين من بينها تلفتان النظر وتسترعيان الخاطر وهما (حكاية رحلة الى بلاد المغرب، و(رهور الشر في أصيص من الذهب) فالأولى قصة وهمية كثيرة المخاطر الحارقة والأوهام العجيبة . والثانية قصة نفسية (بسيكولوجية) لمؤلف مجهول تدور على ما وقع من المخاطر الغرامية لغنى من الاغنياء (سنى من كنف) وهو متبطل شهوان محصن ولكنه اخذانا كثيرات، والقصة تعرض بالتفصيل حياة هؤلاء الخليلات الخاصة، وتشتمل على فصول من الفحش والرجس، والدنس ولكنها غاية في التحليل النفسى للمرأة، والدقة في وصف المشاهد، والتنويع في مساق الحوادث وفي عهد آل (تسنغ) ظهرت أنواع كثيرة من القصة كالقصة العالمية، ويمثلها قصة عنوانها (ثرثرة شيخ قروي يتشمس)

للقصصى (هيا كنف كيو) من كتاب القرن السابع عشر، وقصة أخرى عنوانها (حظ الازهار المنعكسة على الثلج) للكاتب (لى فوتشن) من رجال القرن الثامن عشر، فالأولى تخوض في أحاديث شتى عن الفلسفة والكتب القديمة وأمانة الوزراء وتقوى الابناء والمكائد والفنون والطب والاخلاق وغير ذلك مما جعلها دائرة معارف هي الى الدعوى والافتراء اقرب منها الى العلم الصحيح . وأما الثانية فهي بحث علامة جليل عالج فيها كثيرا من المسائل النسائية وعلى الاخص مساواة الجنسين، وهذا في الأدب الصيني شيء جديد .

والقصة الاخلاقية ظهرت في هذا الحين، وهي تقص حكايات الممثلين والممثلات ، وتصف أخلاق البغايا والمومسات، ثم ظهرت في القرن التاسع عشر القصة الهجائية فهجم بها الكتاب على الاسرة الحاكمة التي طواها الموت، ورسقوا بسهام النقد طبقة العلماء والموظفين (Les Mandarins) . على أن الانواع القديمة كالاتصيص الخرافية والقصص التحليلية وسير الأبطال استمرت تؤتى أكلها في عهد آل (تسنغ) .

تلك كانت حال القصة الصينية حينما ظهرت بواكير الثورة الأدبية في القرن التاسع عشر ففتحت اليوم عن ادب حديث يشعر على حدائه بحقيقته ومصيره .

كانت الثورة الصينية ثورة سياسية واجتماعية وثقافية في وقت معا. ففي السياسة أدت الى سقوط الملكية وقيام الجمهورية ، وفي الاجتماع أفضت الى اقتباس الاخلاق الغربية . وفي الثقافة هدت الى اكتشاف العلوم والافكار الأوربية . والفضل في هذا الاكتشاف للأديبين (ين فو) (١٨٥٣ - ١٩٢١) و (لن شو) (١٨٥٢ - ١٩٢٤) فان الاول نقل الى الصين فلسفة (هكسلى) و (ستيوارت مل) و (سبنسر) و (سميث) و (جنكس) و (جفونس) و (وستراب) و (منتسكيو) ونقل الثانى قصص (ستيفنس) و (ديكنز) و (رلترسكوت) و (كونان دويل) و (واشنطن أرفنج) و (فكتور هو جو) و (دوماس) و (بلزاك) و (سرفنتيس) و (تولستوى) فكان لما ترجمه أثر بالغ في الفكر الصينى الحديث .

فند الساعة الاولى فكر رسل الثورة الاجتماعية في اتخاذ القصة وسيلة للعداية، وقد قال (ليانغ كى تشاو) وهو صحفى من المدرسة الحديثة : « يجب ان نبدأ اليوم بثورة في القصة، فاننا لانستطيع أن نخلق شعباً جديدا الا بقصة جديدة »

ولكن الصعوبة الوحيدة . هي اللغة . فان لغة الكتابة تختلف عن لغة التخاطب ، ولغة التخاطب نفسها تختلف في اقليم عن اقليم بل في مدينة عن اقليم في مدينة . فالمدرسة الحديثة حاولت أن تقرب بين لغة الكتابة ولغة الخطاب . ولكن أي لغة من لغات التخاطب تجعلها نموذجاً ومثلاً ؟ وهل تضطلع حروف الهجاء الصينية - وهي لحسن الحظ واحدة في جميع المدن والأقاليم - بهذا الإصلاح ؟ ان توحيد التعليم العام يقتضى لغة كتابية يقبلها كل الناس . واللغة المندرينية لا يمكن أن تكون على حالتها هي تلك اللغة . ففي سنة ١٩١١ م أسست الجمهورية الناشئة مجعاً عاماً أصلح هذه اللغة وجعلها لغة وطنية ، ثم وضع لها تسماً وثلاثين علامة صوتية ، تساعدها على الانتشار بين طبقات الشعب ، ومنذ ذلك الحين أصبح في إمكان الكاتب أن يؤلف الق قطع الأدبية ، ويكتبها بالحروف الصينية . فتتفق مع اللغة الوطنية ، وهذه اللغة المكتوبة الجديدة التي يفهمها الصينيون على السواء قد أطلقوا عليها اسم (بوهويا) أي اللغة الواضحة . والادب الصيني في هذه اللغة العامة لا يرجع تاريخه الى أكثر من اثنتي عشرة سنة

وليس هذا كل الاختلاف بين الادب الحديث والادب القديم . فان الفكر الصيني قد تغير جملة واحدة ، فرجال المدرسة القديمة كانوا يصرون على تقليد القدماء تقليداً دقيقاً جر عليهم الغرابة والتقيد والجفاف ، حتى جاء في سنة ١٩١٦ أحد المحدثين وهو (هوشى) فاقترح ثمانى وسائل لتجديد الادب القديم كانت أساساً لبناء الادب الحديث وهي (١) ألا يلجأ الادباء الى شيء من التاريخ والادب والأساطير في غضون النثر والنظم (٢) الا يستعملوا الحكم المأثورة والأمثال السائرة اتقاءً للابتدال (٣) الا يسرفوا في البحث عن الاقيسة النحوية والمقالات البيانية وعلى الأخص في الشعر (٤) الا يتجنبوا اللفاظ العامية والتراكيب الشعبية (٥) أن يعنوا أشد العناية بالانشاء (٦) الا يئنوا ما لم يحسوا في أنفسهم الحاجة الى الانين (٧) ان يعتمدوا بشخصياتهم فلا يقلدوا القدماء في شيء (٨) ألا يكتبوا إلا اذا جال في خواتمهم ما يريدون أن يكتبوه

فاذا كانت الفلسفة الصينية اليوم في وقوف ، والتاريخ غير موجود ، والانتاج المسرحى قليل القيمة ، والشعر لم ينطلق بعد من أسار التقليد ، فان القصة تنمو وتزدهر معتمدة في تجديدها وتأنيدها على ثلاثين مجلة تحملها من صفحاتها المحل الاول ، أهمها القصة الجديدة (Le Nouveau Roman) ومجلة القصة الصغيرة (magazine The short story)

القصة الصينية الحديثة واقعية (Réaliste) كالقصة الغربية فلا تأبه مطلقاً للتقاليد ولا تتصل بالاساطير والخوارق . وكتابتها لا تعوزهم اقرايح الخصبه ولبعضهم قصص جلية الشأن عظيمة الخطر ، ولكنك لا تجد فيها ذلك السحر الأخاذ ، ولا ذلك الجو الاثيرى النقي ، ولا تلك الخنة التي كانت تميز القصة القديمة وتلونها باللون الصينى الخالص . فان القصة الحديثة اقتبست من القصة الغربية الشكل والاصطلاح والروح . أيضاً ، والمشاركة شديدة بين الحكايات الحديثة في الصين وبين بعض الاقاصيص في أمريكا ، واذا قرأت حكاية (كونغ يى كى) للكاتب (لوسين) حسبها . مكتوبة بقلم شروود اندرسون

من القصصيين المعاصرين (تشنغ تسوينغ) وهو كاتب وافر الانتاج ، ويعزون هذه الوفرة الى انه يشتري قصص المفلوكين من الادباء بثمان بنجس ثم ينشرها تحت اسمه . وقد انفرد بمعالجة نوع واحد من المشاكل الاجتماعية ، وهو تضارب العواطف بين ثلاثة أشخاص رجلين وامرأة أو امرأتين ورجل وليس في قصصه أصالة فكرية ولا لأسلوبه قيمة أدبية ولكنه مع ذلك أكثر الكتاب قراء وأبدهم سمعة .

ثم (كوموجو) وهو زعيم المذهب العمالي Ecole Proletarienne الذى يعنى اتباعه بمعالجة الموضوعات الخاصة بالفقراء الذين ، يعيشون على عملهم وهو يدير اليوم حركة الدعاية الشيوعية ضد الحكومة ، ويؤلف في سبيل ذلك الاقاصيص والروايات والخطب ولكن حفظها من الفن قليل . فاذا نسى السيامة وكتب للأدب تكشف لك عن قصصى سمح القرحة واضح الطريقة .

ثم (بى شاوكيون) و(يوتافو) وهما قصصيان من الطراز الاول ، ولا يميلان غير القصة الاخلاقية ، يصفان فيها جوانب الفقر والفسق والبؤس من حياة الشعب الصينى في المدن الكبرى ثم (ينغ ناغان) وهو معدود في طبقة الكتاب الناهيين ولكن أرفع القصصيين المحدثين ذكراً أو أمماً مكتابة هو (لوسين) له مجموعتان من الاقاصيص عنوان الاولى (صرخات الحرب) وعنوان الثانية (اضطراب البال) وتتأجه على قلته موسوم بسمة الجمال والعبقرية

وسنترجم في الاعداد المقبلة قصة له وأخرى ليناغ ناغان تملان الروحين الشائمين ، والاتجاهين المختلفين في القصص الصينى الحديث .

في الأدب الفنى

بين بين

للدكتور طه حسين

الأصل في الكلام أنه وسيلة تتوسل بها إلى الأعراب عما تريد أن يفهمه عنك غيرك، فهما واضحا جليا لا لبس فيه ولا غموض. والكلام كله يشترك في هذا الأصل أو قل كان يشترك في هذا الأصل سواء منه ما كان شعرا وما كان نثرا، وسواء منه ما تحدث إلى العقل وما تحدث إلى القلب والشعور. فاذا خرج الكلام عن أصل البيان والتبيين هذا فكان فيه غموض أو اتواء فصدر ذلك قصور في المتكلم أو الكاتب أو قصور في السامع أو القارئ، وقصر ذلك فلم يحسن الأعراب عما يريد، أو عجز هذا فلم يحسن الفهم لما أتى إليه. وقد يكون الغموض مقصودا والاتواء متعمدا، لأن للكاتب أو الشاعر أو المتكلم غرضا يدفعه إلى أن يتكلف الغموض ويعتمد الاتواء ولكن هذا الكلام الغامض الملتوى واجد على كل حال من يقرأه أو يسمعه يفهمه فهما صحيحا مستقيما

هذا هو الأصل في الكلام ولكن يظهر أن الترف الفنى الذى ترقى بنا الحضارة إليه، وتنتقل بنا في درجاته الخلفية يأتى أن يقر الأشياء في أصولها أو يدعها ميسرة لما خلقت له. فكما أن الأصل في الطعام والشراب الغذاء والرى، ولكن الحضارة والترف قد خرجا بهما عن هذا الأصل إلى ما يتجاوز الغذاء والرى إلى غيرها من اللذات التى يجدها الطاعمون والشاربون فقد خرج الترف الفنى في هذه الأيام بالكلام عن أصله المؤلف إلى شيء آخر غير البيان والتبيين، ونشأت طائفة من الكتاب والشعراء لا تكتب الذثر ولا تقرض الشعر لتقول شيئا واضحا جليا أو لتقول شيئا ينتهى بعد الجهد والعناء إلى الوضوح

والجلاء. وإنما تكتب وتنظم لتثير في نفسك ألوانا من المعانى وضروبا من الخواطر، ولتهيج في قلبك أشكالا من العواطف وفنونا من الشعور، تحسها فتلذذ لها وتألم، وتبتهج لها وتضيق بها. وتقهمها حيناً وتعجز عن فهمها أحيانا، وتذهب مذاهب متعددة غريبة متباينة في فهم هذا الكلام الذى يلقي إليك وتأويله وتخريجه فتقر ما تنتهى إليه ثم يبدو لك فتعدل عنه، ثم تقرأ هذا الكلام مرة أخرى فاذا أنت تذهب في فهمه وتأويله وتخريجه مذاهب لم تكن قد ذهبتا من قبل، ثم تتحدث إلى من قرأ هذا الكلام نفسه فاذا هو يخالفك في الفهم كل الخلاف أو يخالفك في بعضه ويوافقك في بعضه الآخر. ثم تتحدثان إلى ثالث قد قرأ هذا الكلام فاذا له فيه رأى لم تراه ولم يخطر لك على بال ولعلكم ان سألتم الكاتب أو الشاعر الذى أتى اليكم وإلى الناس هذا الكلام عما أراد به حين كتبه أو نظمه لم تجدوا منه جوابا مقننا ولا رداً مريحا. أو وجدتم أجوبة مختلفة وردوداً متباينة، لأنه هو لا يعرف بالضبط ماذا أراد حين كتب أو نظم أو كان يعرفه أثناء الكتابة والنظم ثم ذهب عنه بعد ذلك، أو كان يعرفه فلما أتم الكتابة والنظم وترك ما كتب ونظم حيناً عاد إليه يقرأه فاذا هو يفهم منه غير ما أراد ويتبين منه غير ما كان قد قصد إليه

وقد يخطر لك أنى أقصد بهذا النحو من الكلام إلى شيء من العبث أو الدعابة، فدد عن نفسك هذا الخاطر فلمست بصاحب عبث ولا دعابة. وإنما أنا صاحب جد كل الجدد وأنا أكتب هذا الكلام بعد أن فرغت من قراءة قصة لذينة قيمة ممتعة للكاتب الفرنسى جورودو. صاغها في صيغة القصص التمثيلية ووضع لها العنوان الذى وضعته أنا لهذا الفصل، ونشرها في عدد من مجلة باريس

وقد قلت إن هذه القصة لذينة قيمة ممتعة وأنا أريدما

يقول، ولعلى متصرحين اكتفى بهذه الاوصاف وحسبك أنى
قرأتها ثلاث مرات وسأقرؤها الرابعة ان أذن بملك الوقت وسمحت
به الظروف . وقد وجدت فى كل قراءة لذة ومتاعا وأنا واثق
بأنى سأجد فى القراءة الرابعة لذة ومتاعا . ولكنى على ذلك كله
لم أفهم ما أراد الكاتب أو قل فهمت أشياء مختلفة وأغراضا
متباينة، ما أظن أن الكاتب قد أراد اليها أو فكر فيها . وقد
أسأت الظن بنفسى فقرأت هذه القصة قوما آخرين وجدوا فيها
لذات لم أجدها ومتاعاً لم أشعر به . ولا كنىهم كانوا مثلى عاجزين
عن ان يفهموا بالدقة أو بالتقريب ما اراد اليه الكاتب حين
كتب قصته هذه البديعة الغريبة . ثم انتهى بنا الامر الى ان
تفقنا على ان الكاتب لعله لم يرد شيئاً اكثر من أن يثير فى نوسنا
وقلوبنا هذه الخواطر والعواطف وهذه الالهواء والميول . وعلى
ان الكاتب لعله أراد أن يذهب بالكلام مذهب الموسيقيين
بالموسيقى، فلا يقصد إلا الى أن يثير فى نفسك ضروباً من العواطف
والالهواء حول فكرة خطرت له وأثرت فيه، فصورها كما استطاع
فى هذه الالخان التى قد تطابق ما فى نفسه وقد تقصر عنه وقد تتجاوز
وتربى عليه . ولكنها على كل حال قلما تنقل الى نفسك صورة
اصححة مطابقة لما كان فى نفسه، وقاما تثير فى النفوس المختلفة
عواطف واهواء مؤتلفة أو متقاربة تقارباً شديداً . انما قصارها
ان تدفع بك فى عالم من الخيال لا حد له . فأنت تتصور فيه
ما تشاء . وانت تحس فيه ضروباً متباينة من الاحساس . وقد
تسمع اللحن الموسيقى الآن فيثير فى نفسك لونا من الخواطر
وتسمعه بعد ذلك فيثير فى نفسك لونا آخر . وكذلك يذهب
أصحاب الكلام بالكلام حتى يجعلوه فنا من النغم وضرباً من
الموسيقى، وحتى يستطيعوا ان يلقوه اليك فاذا انت لا تفهم منه
شيئاً دقيقاً جلياً كما تعودت ان تفهم من الكلام . ولكنك على
ذلك لا ترغب عنه ولا تنفر منه بل تؤثره ولا تعدل به شيئاً .
فى هذه القصة خداع غريب خطر لأنه يخيل اليك انك تفهم
ما تقرأ على وجه من وجوه الفهم فتمضى فى القراءة متابهاً بهمك
هذا مطمئناً اليه، ولكنك لا تلبث ان تضل الطريق . واذا انت
فى واد غير ذلك الوادى الذى كنت تمضى فيه . وما يزال كذلك

ينقلك من واد الى واد ويثب بك من مذهب فى الفهم الى مذهب
آخر حتى تنتهى القصة . واذا انت تسأل نفسك ماذا فهمت
انت منها وماذا اراد الكاتب بها اليه .
ولا بد لى من ان ألخص لك المقدار الذى يستوى الناس
جميعاً فى فهمه من هذه القصة حين يقرأونها وهو هذه الصورة
الظاهرة التى يقسمها الكاتب الى مناظر وفصول . ولكنى
احب ان تفهم ان هذا التلخيص لا يعطى شيئاً ولا يصور ما اراد
الكاتب . وقد قرأت لجماعة من النقاد فارى انهم فطنوا
لما قصد اليه فى دقة ووضوح .

كل شىء فى القصة مبهم قد تعتمد الكاتب ابهامه، حتى
الاماكن التى تقع فيها حوادث القصة ، والاقوات التى اختارها
الكاتب لوقوع هذه الحوادث . فأكثر ما يقصه عليك الكاتب
يجرى فى مكان غير محدود ليس هو داخل المدينة وليس هو شديد
البعد منها . وكأنه فى طرف من اطرافها حيث تصل عمارات
المدين بالقضاء الواسع الطلق . وهو فى غابة أو فى شىء يشبه
الغابة، تتبين فيه الاشجار ولكنك لا تضيق بها ولا تحس كثافتها
والثغافها . والمكان واسع قد كسا أرضه العشب وانتثر فيه
زهر كثير مختلف . ولا تقع حادثة من حوادث القصة فى أول
النهار أو فى وسطه حين تستطيع العين ان تحيط بالاشياء وتحقق النظر
فيها وحين تستطيع النفس ان تتابع العين فتفكر فى شىء بين
محدود . وانما تقع الحوادث فى الاصيل حين يختلط آخر النهار
بالليل، وحين يضطرب على الاشياء رداء رقيق جداً من الضوء،
وحين تتفرق النفس كأنها تريد ان تتابع الشمس فى مسراها
من وراء الظلمة الكثيفة المقبلة .

واذا اخذنا الكاتب هذا المكان المبهم، وهذا الوقت المبهم
لم يكن من العسير عليه ان يختار اشخاصاً ان ظهرت صورهم
المادية ظهوراً واضحاً فى بعض الاحيان ، فان صورهم النفسية
وما يصدر عنها من الاحاديث والخواطر مبهمه شديدة الابهام
ملاءمة أشد الملاءمة لما يحيط بها من زمان ومكان . ولعل احسن
مظهر لبراعة الكاتب انما هو انشاء هذه البيئة الغامضة الواضحة
المبهمه الجلية التى هى بين بين .

وهو يعود الى التحدى في لفظ غليظ بشع ويطلب الى الارواح والاشباح أن تمسه بأذى ولو ضئيل . ويحصى ثلاثة فلا يكاد يفرغ من الاحصاء حتى تزل قدمه به فيهوى ! فاذا نهض قال ما أشد الرطوبة ! فيجيبه أصحابه ، ان عهدنا بالمطر لبعيدا وبهذا يتحقق الخلاف بين ممثل الحكومة المركزية وأهل المدينة . هو صاحب علم وعقل وهم أصحاب خيال وإيمان بالخرافات .

ولكن علم المفتش أولى وعقله محدود . فهو يؤمن بما فى الكتب ويسلم به مقلدا فيه وهو يرى الايمان به والتعصب له سياسة ثلاثم الديمقراطية وتوافق نظم السياسة الحديثة . وسداجة اصحابه الذين يحاورهم ظريفة طلاقة ليس فيها غلظ ولا ضيق ، وإنما هي سداجة ذات أجنحة تسمو بأصحابها حتى تتجاوز بهم حدود المؤلف المعقول وكأنها قد اتخذت أجنحتها من الخيال وأصبحت شعرا كلها ، فالحوار اذا انما هو بين الحقائق الواقعة المقيدة التى لم تبرأ من الجلود ولم تسلم من القصور ، وبين الخيال المطلق الحر الذى أخذ بحظ عظيم من الرقى والصفاء والتهديب . الحوار اذا بين الحياة اليومية المألوفة يمثلها شخص المفتش وبين الشعر بمثله هؤلاء الناس . بل يمثله معهم أكثر أهل المدينة وتمثله معهم بنوع خاص ايزابيل هذه الفتاة التى تقوم على تعليم البنات مكان المعلمة المريضة التى تذهب فى تعليم الفتيات مذهبا غريبا ملابثا كل الملائمة للطبيعة الحرة والشعر الطلق . فهى لا تضطرهن الى المدرسة وإنما تتخذ من الغابات والحقول مدرسة تلقى عليهن فيها علما غريبا يضيق به المفتش الذى يمثل حياة كل يوم . وهى تلقى اليهن أسماء غريبة تدلها على ألوان العلم فى الفلك والطبيعة والنبات والحيوان وهى لا تتحرج فى أن تحملهن على أن يتشككن بأشكال الحيوانات المختلفة ويتسمين بأسمائها ويسرن سيرتها كل تعليمها يمتاز بأنه شعر ، ويقوم على تحبيب الطبيعة الى التلاميذ . ولا يكاد المفتش يرى هذا ويتبينه حتى ينفر منه ويثوره ويرى أنه أصل هذا السخف الذى سيطر على المدينة ونشر فيها الفساد والاضطراب . فيعزل الفتاة ايزابيل من منصب التعليم ، ويأمر أن يجرى التعليم فى المدرسة على ما يجرى عليه فى المدارس الاخرى فى أضيق حدود التقاليد . وقد أنبىء بان مصدر هذه الاشاعة التى اضطرت لها المدينة انما هو هذه الفتاة المعلمة ، فهى التى ترى الشبح وتناجيه اذا كان المساء ! وقد ثبت له ذلك . فأرصد للفتاة وطائفا ومعه نفر مسلحون حتى اذا كان المساء أقبلت الفتاة وأقبل الطائف فتحدثت اليه وتحدث اليها . وها فى حديثهما واذا نار تطلق فيهوى

موضوع القصة نفسه يقتضى هذا الموقف المتوسط بين الوضوح والنموض ، فنحن فى مدينة صغيرة من مدن فرنسا كانت هادئة مطمئنة تجرى حياة اهلها فى اضطراب لا تتوء فيه كأنه السهل المنبسط . ثم يضطرب امرها فجأة وتحدث فيها حوادث غير مألوفة كأن شيطانا ما كرا قد اشرف على امورها فقلبها رأسا على عقب . تعودت ان تجيل بين اهلها فى كل عام طائفة من اوراق «النصيب» . فاذا جاء موعد القرعة فقد تعودت المدينة أن تخرج القرعة لاغنى اهلها إلا فى هذه السنة فقد خرجت لرجل فقير . تعودت ان تؤدى عملية الا - صاء من حين الى حين كما تؤدى غيرها من المدن . فاذا سئلت الاسر عن عددها ردت باجوبة ثلاثم العرف والقانون الا فى هذا العام ، فالعمدة يستحى ان يقدم الى المركز اوراق الاحصاء لأن الناس قد احصوا انفسهم ، وكلاهم ، وماشيتهم . ولأن الرجال لم يضعوا زوجاتهم فى اجوبة الاحصاء ، وإنما وضعوا خليلاتهم . تعودوا ان ينهر الرجل صبيه فلا يثور الصبي ، وان يزجر كلبه فلا يثور الكلب ، أما فى هذا الام فالصبيان ناثرون بأبائهم وأمهاتهم ، والكلاب ناثرة باصحابها وسادتها . وعلى هذا النحو اضطرب فى المدينة كل شئ . ومصدر الاضطراب فيما يظهر ان اشاعة ملائمة المدينة بأن شبعا يظهر لبعض اهلها اذا تولى النهار واقبل الليل . وقد صدق الناس هذه الاشاعة واطمأنوا اليها فكلمهم يلتمس الشبح وكلمهم يراه ، وكلمهم يخافه ، ويحتاط للقائه . واتتهى امر هذا الاضطراب الى باريس فأرسلت الحكومة المركزية مفتشا الى هذه المدينة يبحث ويستقصى ، وأمرته بان يحسم الداء اذا انتهى الى أصله . وفكرة الحكومة أن هذا عارض من الضعف العقلى ومن الشعوذة قد ألم بهذه المدينة ، فيجب ان يرد عنها وأن يبسط عليها سلطان العلم والعقل . ويقبل هذا المفتش ممثلا بهذه الفكرة فلا يكاد يتحدث الى العمدة والصيدى ومراقب المكابيل والموازن حتى يروعه تصديق المدينة لهذه الخرافات ، وحتى يشتد عزمه على ان يشمر فى الحرب لهذا السخف حتى يقضى عليه . وهو ينكر وجود الاشباح والارواح ، وهو يتحدى الاشباح والارواح ويطلب اليها أن تقلق طائرا ولويسيراعن غصن من هذه الاغصان وهو يحصى ثلاثة فلا يتم الاحصاء حتى تسقط قلنسوته عن رأسه ! فيقول : ما أشد الريح ! ويحجبه أصحابه : ليس فى الجو أثر للنسيم !

الطائف الى الارض كما يهوى القليل . ويظهر المفتش وأصحابه وهم لا يشكون في أن هذا الطائف ليس إلا شاباً أراد أن يغوى الفتاة فتأخذ صورة الطائف وشكل الخيال . ويحنو بعضهم على القليل فلا يرى جثة وينظر القوم فاذا الطائف يرتفع في الجوشين فشيئاً حتى يسترد صورته الاولى ثم يقول : الى غد يا إيزابيل ! الى غد في غرفتك اذا كانت الساعة السادسة !

فاذا كان الغد أقبلت الفتاة الى غرفتها قرب الموعد المضروب وأقبل مراقب المكاييل والموازن فأخذ يتحدث اليها حديثاً فيه حب ، فتريد أن تصرفه عن نفسها فيأبى ويعرض عليها الزواج ، وهما في الحديث وإذا الطائف قد أقبل وطلب اليه أن ينصرف ويدعه مع الفتاة . ولكن الرجل يأبى ويلج في الابهاء ويكون بينه وبين الطائف حوار عذيف دقيق أيهما يستأثر بالفتاة ، والفتاة مترددة بين هذا الرجل الذي يمثل الحياة وهذا الطائف الذي يمثل الموت ولكن مياها إلى الحياة ينتصر آخر الامر فينصرف الطائف هزوماً رتهوى الفتاة في غشية كأنها الموت . ويقبل المفتش والعمدة والصيدلى والتلميذات وبعض أهل المدينة وكلهم يريدان يستنقذ الفتاة من هذا الاغماء . وكلهم يقترح لذلك دواء وطباً ولكن الصيدلى يتقدم اليهم جميعاً في أن ينسوا الفتاة وينصرفوا الى انفسهم . ويدتألف كل منهم حياته في هذه الغرفة كما لو كان بدياً اعناها هؤلاء اعبون الورق وهؤلاء الفتيات يتحدثن فيما بينهن حديثاً عادياً ، وهاتان الفتاتان يتحدثان في الأزياء ، وهذا المفتش ينطق من حين الى حين بألفاظ تفس العلم والتعليم والديقراطية وقد استتحت الغرفة صورة مصغرة للمدينة . واذا الفتاة المنغمى عليها تفيق شيئاً فشيئاً حتى تشتبك في الحديث عن الأزياء ويأتى من يخبر بأن الامور قد استقامت فخرجت قرعة النصب للاغنياء دون الفقراء ، ويعلمن الصيدلى في الناظ تذكر بقصة فوست ان قد انتهت هذه الحال التي كانت بين بين !

هذه صورة غليظة جداً لهذه القصة لادقة فيها ولا تحديد ولا المام بشيء مما فيها من مواطن الشعر ومظاهر الجمال الفني الرائع . ولا المام فيها أيضاً بهذه المواقف الكثيرة التي يعرض فيها الكاتب للحياة اليومية على اختلاف فروعها بالنقد اللاذع المر ولكنك تستطيع أن تسأل نفسك كما سألت نفسي وكما سألت غيري

من القراء نفسه حين قرأ هذه القصة ، ماذا اراد الكاتب أن يصور فيها ؟ أترأه ا كتنى بنقد ماتقد من الوان الحياة الفرنسية ولم يرد غير ذلك الا فان هذا النقد عارض في القصة يكفي أن تظرف فيه لتعلم ان الكاتب لم يتخذ غرضاً من اغراضه الاولى اترأه رمز بهذا الطائف الى شيء مما يعرض للناس في حياتهم وجعل الفتاة رمزاً للناس جميعاً او لطائفة من الناس ؟ ولكن ماعسى ان يكون هذا الشيء الذي اتخذ الطائف رمزاً له هو الحب ؟ هو الموت ؟ هو الأمل ؟ هو المثل الاعلى ؟ هو شيء غير هذا كله ؟ اترأه إنما اراد ان يصور حالاً من احوال الناس تعرض لهم في طور من اطوار حياتهم حين يكونون بين النوم واليقظة ، او حين يكونون بين الصبا والشباب وبين الاكتهال واكتمل السن . اترأه اراد ان يصور لنا حياة فتاة مريضة بنوع من انواع الامراض العصبية تتأثر بالوهم وتتبعه حتى تمضي في اثره الى امد بعيد ثم لاترد الى الحياة الواقعة الا في هدوء ورفق وإلا بأن تحيط بها الحياة الواقعة احاطة متصلة لانكف فيها ولا جهد كل ذلك ممكن ، ولعل شيئاً غير ذلك كله ممكن ايضاً . ولعل الكاتب (وقد هممت ان املى الشاعر) لم يرد كما قلت إلا ان يخلق حولك هذه البيئة الشعرية التي تطلقك من قيود الحياة الواقعة وتسلمك الى الخيال يمضى بك حيث يشاء ساعة من نهار او ساعة من ليل . وقد ذهب الشعراء الى هذا النحو من الفن منذ عهد غير قصير ، فمنهم من جعل الشعر موسيقى تذاق بالسمع اولاً ، وتثير في النفس لذة الغم الموسيقي بعد ذلك واعرض عن المعاني اعراضاً شديداً او هيناً . ومنهم من اعرض عن هذه الموسيقى الظاهرة التي يتأثر بها السمع قبل كل شيء واتخذ الشعر منة تاحا يفتح لك به ابواب اللانهاية كما يقول الشعراء ووسيلة يخلق لك بها هذه البيئة الفنية العليا التي ترتفع بها وقتاً ما عن الحياة والاحياء

وأخذ الكتاب يذهبون بالنثر مذهب الشعراء بالشعر ولكن كاتبنا قد تجاوز مذهب الكتاب الذين يقلدون الشعر والشعراء في النثر الذي يتجه الى القراء ليس غير ، وسلك هذا المذهب الشعري بالنثر التمثيلي وبالتمثيل نفسه . وأنت في غير حاجة الى أن أبين لك الفرق بين النثر الذي يذهب فيه صاحبه مذهب

الطائف : نعم !

إيزابيل : أنت بنفسك ؟ أنت وحدك ؟ ولم تلحق بصوتك شيئاً فشيئاً آلاف من اصوات تشبهه ..

الطائف : لقد اصطدت بنوم الموتى .

إيزابيل : اينامون ؟

الطائف : ايكون هذا نوما ؟ لقد تسود في اكثر الاحيان

حيث يجتمعون رعشة ، ثم ينساب فيهم نشاط شديد ، حتى لقد ينبعث منه شيء يشبه الصوت أو انعكاس الضوء فاذا اقبل عليهم الطارقون المحدثون انغمسوا في اضطراب لذيذ تهدأ له بقية حياتهم يهزهم دائماً ترجح الارض الخفيف . ولكن ربما اتصلت جماعتهم كلها ، فكأنها قطعة من الثلج قد غمرها نوم الشتاء فاذا هبط اليها الموتى الوافدون غرقوا فيها مع شعاع يرافقهم ، لان نوم الاحياء شمس ومهجة .

إيزابيل : اكانوا كذلك امس ؟ يتصل ذلك زمنا طويلا ؟

الطائف : قرونا .. ثواني

إيزابيل : أليس من أمل في المعونة

الطائف منهم ، لا اظن .

إيزابيل : لا تقل هذا ! ان بين الذين قضوا من حولي من

احسست انهم قد ذهبوا الى غير رجعة ومحت اشخاصهم من كل حياة ومن كل موت . لقد ارسلتهم على العدم كما ارسل الحجر . ولكن بينهم من وجهتهم الى الموت كأنما وجهتهم في مهمة ، أو كأنما كفقتهم محاولة ، يظهر الموت فيها وكأنه اقصى غايات الثقة . فكان يضطرب حول المقابر جو السفر والاماكن المجهولة . ولم اكن اميل الى ان اودعهم باللفظ بل بالاشارة . وكنت احس اثناء المساء كله كأنهم يبحثون عن اقليم جديد وعن بيئة جديدة . وكانت الشمس مشرقة ، وكنت اراهم هناك ينامون في شمسهم الجديدة . وكان المطر يسقط وكانوا يتلقون القطرات الاولى من امطار الجحيم . فلن تقنعني بأن هؤلاء ايضا ينسون أو يسقطون متى انتهوا الى مستقرهم ؟

الطائف : لم يصلوا لم ارحم .

إيزابيل : وليكنك انت نفسك تلقي السلاح ؟ وتكتفي من

الامل والرغبة بأن تهيم طائفاً فوق مدينة ضئيلة

الطائف : المهمة خطيرة :

إيزابيل : ومع ذلك فما أنت ذا .

الشعراء والموسيقيين والذي يتجه الى الناس جميعا ولكنهم يقرأونه متفرقين وبأثرون به متفرقين وبين النثر الذي يذهب به صاحبه هذا المذهب ويتجه به الى طبقات من الناس يجمعهم في مكان واحد ، هو الملمب وينزعهم من الحياة الواقعة معا ويسمو بهم معا الى عالم الشعر والخيال ويتخذ هدا سبيلا واحدة هي التمثيل . وأظنك توافقني على أن في هذا النوع من الاقدام والابتكار جراءة فنية قيمة . ولكن قد رأينا الآثار التي تتركها قراءة هذه القصة في نفس القراء وكمنحج أن نرى الآثار التي تتركها تمثيل هذه القصة في نفس النظرة . ولكن أين نحن من هذا وأين هذا منا في مصر الآن ؟

وأنا أريد ان اعرض عليك منظراً من مناظر هذه القصة لم اختره اختياراً وانما هر كغيره من المناظر التي تستحق كلها أن تترجم وأن تتخذ نموذجاً ومثلاً لهذا الفن التمثيلي الجديد . وهذا المنظر حوار بين ايزابيل وبين الطائف :

الطائف — أ كنت تنتظريني ؟

إيزابيل — لا تعذرا ! فلو كنت طائفاً مثلك لوقفت ا

عند هذا الشفق وعند هذه الاودية ، حيث لم أستطع الى الآن أن أحمل الاجسام كشيئاً . اذا لاستوقفتني الغدران والنبات الملتف وكل ما لا أقف عنده الآن ! اذا لما كنت هنا الآن لو أني أستطيع مثلك ان أطوف بظلي كلما لا أستطيع إلا أن أمسه أو أراه ! اذا لاتخذت لنفسى جسماً من الاشياء كما أهوى عصفوراً على الغصن مرة أو طفلا مرة أخرى او انحراف مرة ثالثة فأتقمص عوداً مزهراً من النسرين . انما الاحتواء هو القرب الصحيح ... ولا كني ألومك لأنك أقبلت هذا المساء وحدك ، وحدك دائماً لم تستطع ان تمس احداً من ذوبك ولا أن تحمله على صحبتك !

الطائف : لم أستطع .

إيزابيل : لقد فكرنا أمس بعد كل هذا الاخفاق ان اقدر الاشياء على ان يهيجهم ، ويؤثر فيهم ، ويوقظ ما يمكن ان يكون اعصاب الطيف ، قد يكون صيحة طويلة ، وشكوى متصلة متشابهة ، تتردد في طول واتصال . كهذه الصيحة الحقيقية أو التي نحلم بها والتي تصدر عن القطار فتوقظنا احياناً مع الفجر وتردنا الى الاحياء . أو كصيحة السفينة اثناء الليل في الخلدجان ، تلك الصيحة التي تبلغ حتى الاسماك الرخوة في القاع . ابعثت هذه الصيحة ؟ أأنفقت يقطتك في بعثها ؟

للشاعر شـلى

مهاج العالم

حدثني أيتها النجمة ذات الأجنحة النورانية
أيتها الروح التي تسيح في أفقها الوهاج
في أي كهوف الليل وأغواره أخفيت كيائك

وحدثني أنت أيها القمر .. يا كوكب الليل الأصفر الحزين
أيها الرحالة التائه في طريق لامعلم فيه ولا هاد
في أي أعماق الليل أو النهار تلتبس مأواك؟؟

وأنت أيتها الريح المتعبة الكليلة
التي تجوب الوجود مولولة كالطريد المنبوذ من العالم
أو مازلت تبحين عن عشك الشجري في عذبات الصفصاف
والسكفور؟؟

أغنية

هر طائر حزين جلس يبكي إنقا له قدمات
لقد استوى في ذروة غصن من أغصان الشتاء
وكانت الريح المقرورة ترحف فوقه
والجدول المتجمد يدب تحته

لم تكن ثمة ورقة خضراء تحفق في الغابة العارية الجرداء
ولا زهرة ترف نوق الربوة الشاحبة الكئيبة
وكان الجو صامتاً زامتاً
إلا من أزيز الأرجاء البعيدة

الى القمر

خبرني أيها القمر عن سر اصفرارك؟
أمن التعب الذي تلاقيه وأنت تتسلق السماء جاهدة محملاً إلى
الأرض بين رفاق من النجوم تقاوت أعمارها؟؟
خبرني لماذا لا يبدو عليك أمير ماء، كأنك عين حزينة لا تجد
في العالم ما يثير انتباهها؟؟

محمد عبد المعطي الهمشري

الطائف : إن بين الموتى من ينام وكأنه يقظان .
إيزابيل : إن هذا المنام المستيقظ يستخفى مع الصباح
وما زلت مقبلاً .

الطائف : لقد جذبتني . لقد أوقعتني في الشرك .

إيزابيل : أي شرك؟

الطائف : إن عندك لشركاً يجذب إليه الموتى .

إيزابيل : وانت أيضاً تراني ساحرة

الطائف : إن سحرك لطبيعي حتى لكأنك قد عرفت فيم
يفكر الموتى ، فأنت لا تهيين لهم ذكريات ولا صوراً وإنما تهيين
لهم الشعور بانعكاس الصور وأجزاء الضوء قد استقر على زاوية
من الموقد، على أنفهر ، أو على ورقة كأنها الحطام الضئيل يطفو
على الطوفان أترينني مصيباً؟

إيزابيل : وإذا؟

الطائف : وإذا فكل غرفتك في الظاهر غرفة للأحياء، لفتاة

حية من أهل الاقاليم، ولكن من يحقق فيها النظر يرى أن كل
شيء قد قدر لتكون هذه العلامة من الضوء على الأشياء المألوفة
على إناء من الصبني أو مقبض من المقابض قد استبق دائماً بالشمس
أو النار في النهار ، وبالمصباح أو القمر في الليل. هذه هي حباتك
وقد كان حقاً على ان احتاط حين رأيتك في نافذتك ذات مساء .
لم يكن وجهك المشرق هو الخطر . ولكن رأيت انعكاس الذهب
على الحاجز أمام الموقد . ورأيت ضوء القمر على المنبه . ورأيت
ماس انظلال . فأخذت !

إيزابيل : اخذك الشرك فمن أبقاك؟

الطائف : صوتك قبل كل شيء احاديث صوتك هذه التي
تجعل في الشفق كل مساء شيئاً تهيم به الظلا يشبه ما يرى الناس
ان الطير تجبه من الشمس! وابقاني بنوع خاص هذه الثقة الكريمة
التي تمنعك حتى من ان تفكرى في انى قد خدعتك وأنى حتى
ثم تطلق النار فيهموى الطيف!

طه حسين

انظر مجلة باريس الصادرة في ١ مارس ١٥ و ١٥ مارس سنة ١٩٣٣

قرأت بعد كتابة هذا الفصل حديثاً للكاتب الفرنسى المعروف فرنسوا
برشه نشرته النوفيل لبتيرير في عددها الاخير ، ويسرنى أنى قد اتفقت مع
الكاتب الفرنسى في كثير من الاراء، وان ألفت الذين يقرأون الفرنسية الى
هذا الحديث القيم

العلوم

التيسير

للدكتور احمد زلي

القضاء . وجلس الناس وافتحت المحكمة وجرى بالمذنب بعد المذنب وقام الاتهام فصال وجال وبالغ في وصف الجرم ماشاء له حرصه على المجتمع أن تعبت به يد التساد، وتذهب بطمأنينته نزعات من الشر خالدة في تنؤس البشر . وقام الدفاع فأنكر الجريمة ودفع الحجة بالحجة والنضبة بنضبة أشد منها وتقبضت كفاه، ولما لم يكن من حسن اللياقة دخول الاكف في النقاش انهال على المنضدة يسيده حتى أوجع كفيه، ولكن ذلك كان ثمنا طيباً للآثر الطيب الذي كان لدفاعه عند الجمهور . وجاء دور المحلفين فقالوا كلمتهم . وجاء دور القاضي فنطق بالأحكام . وانقضى اليوم والجمهور بين راض وحائق . ومضى أسبوع فأسبوع فشاع في الناس أن رئيس المحلفين قدم مات ، فعلم الحائقون انهم كانوا مصيبين في حنقهم وأن الحكم كان خاطئاً ، وقال الراضون ان هو إلا سهم طائح طائش عارض من سهام عزريل أصاب المرحوم اتفقا . ومضى أسبوع فشاع في الناس أن اثنين من المحلفين ماتوا ، فزاد الحائقون حنقاً على الأحكام ، وأخذ الراضون يرتابون في صحة الميزان ، ولكن الحق واضح واليقين تجلي لما مات القاضي بعد ذلك بأسبوع . وهل مات أحد من الجمهور؟ بالطبع لم يبلغ الناس شيء من ذلك ، وما كان من الممكن أن يبلغهم .

وجاءت جلسة قضائية تعقبها جلسة أخرى . فزادت الجنائز وامتلات المقابر وسر الدفانون . فبان ما لم يكن بائنا من قبل ، ذلك أن جمهور النظارة أيضاً حصدهم منه الموت أكبر حصاده ، وزالت الرابطة ما بين الاحكام وبين الاموات ، وعلم الناس انه وباء من تلك الاوبئة التي يبعثها الله على عباده من حين الى حين لغرض لا يعلمه أحد سواه ، وخافوا تلك المحاكم واستشأموا منها وأسموها السوداء . Black Assizes

وفي هذا الشهر الحالى من القرن الحالى فى مدينة القاهرة فى أشد عيادات العالم المتمدين ازدحاما وقذارة وسوء حال، وقع حادث كالذى حكيناه فأصيب بضعة من أطباء القصر العيني ومساعدتهم بنفس ذلك المرض الذى ذكرناه ،

اليوم يوم من الأيام التى طواها القرن الثامن عشر بانطوائه . والبلد لندن حين لم يكن لها هذا الشأن الحاضر ولا لمرافقتها الصحية هذا الخطر الكبير، ولا لأهلها هذه الثقافة وهذا اليسر المعروف . والدار دار المحكمة وهى تقع فى سرة ذلك البلد العتيق . وفى ضحوة ذلك اليوم أخذ الناس يتوافدون على تلك الدار زرافات ووحدا ، هذا مجرم فاجر فى عينه القسوة وفى ديشيته التحدى، يقوده رجال من الشرطة على حذر وريبة . وهذا مجرم منكسر الحال فى طرفه الذلة يقوده شرطى ، وهؤلاء نفر من ذوى هذا المجرم أو ذاك فى أثوابهم تهدل القدم وعليها لون السنين ، وفى أحذيتهم خروق السعى المتواصل ، وعلى وجوههم شحوب الجوع وهم الرزق وقذارة الفقر ، أو صفرة المرض وسحنة الاسراف فى فنون الدعارات الرخيصة . وهذا أحد المحلفين جاء يتشى فى زهو المسيطر، وخيلاء الحاكم، والى جانبه صاحب له يرفع عقيرته يجادل صاحبه فى شأن من شئون القضاء، يريد أن ينبه من حوله من الطغام أنه خير بالقانون بالرغم من كونه محلف ، عالم بسياسة الملك وتقسيم العدالة على الرغم من أنه اختير من صفوف السوق وغوزاء الرعية . وهذه عربة نخمة برز منها رجل أنيق الملبس ناعم الحال فى وجهه حمرة النعمة وفى جلده دهن الموائد ، جاء للتفككة والتسلية لما أعوزه ما يشغل به وقته .

أما فى داخل الدار فقد أخذت المقاعد تمتلئ، ثم ما بين المقاعد ثم الزوايا والاركان، وامتلا ما بين المقاعد والسقف بأناس ثقيلة تكاد تسقط ، وأبجزة كثيفة ندية تكاد تتقطر ، ورائحة تألفت من روائح ذات أسباب عدة كلها مما لا يطيب إلا فى أنوف الكلاب . ودخل المحلفون فأثاروا اهتمام الجمهور وعلم الناس عندئذ أن القاضي يكاد يدخل القاعة ، ولم يلبثوا أن صاح بهم صائح فى صوته قوة وإمرة «وقوفا» فوقف الناس ودخل صاحب الجلالة القضائية على رأسه عارية من الشعر بيضاء، كما نتماطمئن الناس الى عدل

ولكن علم الانسانية بأعداء الانسان زاد كثيراً ، وفقهه
للأوبئة تقدم تقدماً كبيراً ، فما كادت تظهر الأعراض على
المنكوبين المذكورين حتى عرف المرض الخبيث وأسرع اليهم بالعلاج ،
أو بالقدر الذي يستطيعه الانسان من ذلك في المرحلة الحاضرة
من تقدمه في فهم هذا المرض ، والذي تتمناه ألا تنشر هذه
الكلمة حتى يدخل الأطباء المصابون دور النقادة ، والذي تتمناه
أن يمن الله بالشفاء على من لم نسمع بهم من لاشك قد أصيبوا
من المرضى الخارجيين بالقصر العيني ، والذي تتمناه أن يكون من
هذا درس نافع للجميع لا للقاهرة فحسب ، بل في الريف كذلك .
أما التيفوس فرض من أخطب الأمراض ، ولا شك أنه قديم
ولكن القدماء لم يتيبنوه لاشتباه أعراضه بأعراض الحميات عامة ،
وهو قد يتوطن في الأقطار فتظهر منه إصابات قليلة ، ولكنها
ثابتة العدد لا تتغير إلا يسيراً ، وقد يمتد في القطر فينتشر وبأوه
فيحترث الناس حرثاً ، ففي الوافدة التي زارت ارنلندا عام ١٨٤٦
حصد التيفوس من عاصمتها وحدها نحواً من ستين ألفاً . ويساعد
على إحياء التيفوس ونشره ازدحام الناس مع سوء الغذاء والقدارة ،
لذلك تراه يظهر في الحروب بين الجيوش ، وآخر أمثلة ذلك الوافدة
التي زارت بلاد الصرب في الحرب العظمى ، وذلك ان النمسا هاجمت
البلاد الصربية لأول مرة فهاجر السكان من غير المحاربين الى الجنوب
في ازدحام وفاقة وعري وسوء حال ، فاستيقظ الوباء النائم وبلغ
أشده في عام ١٩١٥ ، وعندئذ خافت النمسا على جيوشها وكانت
تنوى مهاجمة الصرب المرة الثانية فأجلتها ، وقام هذا المرض
الويليل نيابة عنها ففتك بالصرب أشد فتك فبات منهم بسببه في
سنة أشهر مائة وخمسون الف نفس .

والتيفوس تنقل عدواه بواسطة القمل ، وبالقمل وحده على
قدر ما حقق الباحثون . ومن الغريب أن هذه الحقيقة لم تدخل
دائرة اليقين إلا في عام ١٩٠٩ فانهم حقنوا قرداً بمقدار من دم
مريض بالتيفوس فانتقلت العدوى الى القرود فربوا عليه قلا
ونقلوا هذا القمل الى قرودة أخرى فصابها العدوى . وهذا
يفسر لنا أن التيفوس يحصل إذا اجتمعت الزحمة والفقر وفي
الحروب ، ولقد صدق من أسماه « داء القدر » ويفسر لنا سرعة
انتشاره من مريض لصحيح ، ومن المريض للطبيب ، ويفسر
لنا أنه ينتشر في البلاد المعتدلة وفي الباردة على الأغلب في الشتاء
أى في الحين الذي يرغب فيه الناس ولا سيما فقراؤهم عن الاستحمام
وفي الحين الذي يزدحمون فيه في المساكن والقيعان رغبة في
الدفء وهرباً من البرد .

أما سبب المرض فغير محقق تماماً الى الآن . يظن بعضهم أنه
فعل جراثيم دقت حتى عجزت عن رؤيتها اكبر المجاهر ، وصغرت
حتى عجزت مرشحات الجراثيم المعروفة عن حبسها ، ولكن
أكثر البحوث اليوم يرون أن هذه الجراثيم على صغرها يمكن
ترشيحها ، ودليلهم على ذلك أن دم المريض اذا رشح ثم حقن
الراشح منه في جسم سليم لم تصبه العدوى . وقد حاول كثيرون
الحصول على هذه الجراثيم ، ونجح كثيرون في الحصول على
جراثيم ، ولكن جراثيم الباحث لم تطابق في الصفات جراثيم
الباحث الآخر ، فدل ذلك على أنها عوارض ، وبعضها لا يعطى
المرض فهي ليست جراثيم المرض . ولعل أوثق ما استكشف في
هذا الصدد مما له علاقة بهذا المرض جسيمات صغيرة وجدها
الباحث ريكيتس Ricketts عام ١٩٠٩ في دم المرضى ببلاد
المكسيك ، وأمن على وجود أشباه لها فوف فروفازيك
Von.Prouvazeh أثناء بحثه عام ١٩١٠ في بلاد الصرب ،
وجدتها في باطن خلايا الدم البيضاء للمرضى ، وسميت هذه
الجسيمات باسمي هذين الباحثين اللذين ذهباً ضحية المرض
تشریفاً لها وحفظاً لذكورها . ومن بعدها وجدت هذه
الجسيمات في انقناة الهضمية للقمل . والباحث في هذا السبيل
لا تزال جارية تبعث بأشعة من نور ضئيل في ظلمات هذه العلة المبيدة .

وأعراض التيفوس تشابه من بعض الوجوه أعراض التيفود
لذلك كانا يختلطان على الناس حتى جاء جرهارد Gerhard عام
١٨٣٧ ففرق بينهما . وسمى المرض الثاني بالتيفود ومعناها شبيه
التيفوس : والمدة التي تمضي على دخول الميكروب في الجسم
وظهور أعراضه تسمى مدة الحضنة ، وبئست هي من حضنة ،
تتراوح ما بين خمسة أيام الى واحد وعشرين يوماً ، وتظهر الأعراض
على الأرجح بغتة وقد تظهر بالتدرج . فترتفع الحرارة ويصحب
ارتفاعها قشعريرة يصحبها صداع شديد وقيء ، ويكون الهذيان
أول الامر زائطاً ، ويظهر في نحو اليوم الخامس على جلد المريض
طفح ، وفي الوجه ثقل وبلاهة . وفي الاسبوع الثاني يصبح
الهذيان متممة ، وان شاء له الله الشفاء والسلامة نزلت حرارته
في نحو اليوم الرابع عشر فجأة وصحبها عرق غزير .

الفضاء وقياسه

وتطور رأى العلماء فيه

عرف من زمن بعيد أن طول الشيء الواحد يتغير قليلاً بتغير وضعه بالنسبة لاتجاه سير الارض . فمثلاً اذا أخذت قصبته ووضعتهما في اتجاه سير الارض حول الشمس كان لها طول معين، فإذا أدتها بحيث تصبح عمودية على اتجاه سير الارض وجبتها أطول قليلاً مما كانت عليه في الوضع الاول . هذا يتعارض طبعاً مع الاعتقاد السائد بأن طول الشيء ثابت لا يمكن أن يتغير لمجرد تغير وضعه . والواقع أن هذا التغير ضئيل جداً لا يظهر إلا في الحسابات الدقيقة وهو أضعاف من أن يؤثر أى تأثير محسوس في تجاربنا العادية ولم يحظر بالبال أن هذا التغير الضئيل ستنبئ عليه نتائج غاية في الخطورة الى أن تطور العلم وعرف سبب هذا التغير .

وهناك بيان السبب :
من الثابت الآن أن كل جسم مادي يتألف من دقائق متناهية في الصغر تسمى كهارب بعضها متحمل بشحنة كهربائية موجبة، ويسمى بروتون وبعضها شحنته سالبة، ويسمى الكترون . فالقلم الذى بيدي هو مجموعة هائلة من تلك الدقائق الصغيرة المكهربة وكذلك كل جسم آخر .

ومن الثابت أيضاً أن أى جسم مشحون بشحنة كهربائية إذا تحرك بسرعة فانه يصبح مغناطيسياً له خواص الجذب . وعلى ذلك اذا تحرك أى جسم مادي بسرعة كبيرة فان كل دقيقة من دقائقه المكهربة يصبح مغناطيسياً، فينشأ بينها تجاذب ينتج عنه انكماش في ذلك الجسم . وقد حسب العلماء مقدار هذا الانكماش بناء على القوى المغناطيسية الناشئة فوجدوه مساوياً تماماً لما يحدث فعلاً للجسام بحركتها مع الارض .

وعلى ذلك صار من الثابت أن الجسم المتحرك ينكمش قليلاً ولهذا الانكماش علاقة بمقدار سرعة الجسم، فكلما زادت السرعة زاد الانكماش وهكذا

ولكننا نعلم أن في الكون كواكب مثل كواكب السدم اللولبية تتحرك بسرعة هائلة بحيث يصبح لسرعتها تأثير محسوس في حجوم الاجسام التي عليها . ومنها ما تبلغ سرعته حداً ينتج عنه حتماً انكماش كل جسم عليها الى نصف الحجم الذى يكون عليه لو كان عندنا هنا على الكرة الارضية . بمعنى أن الحجر هنا الذى يكون حجمه متراً مكعباً لو انتقل الى هناك ووضع على

ذلك الكوكب وأصبح متحركاً معه لصار حجمه نصف متر مكعب فقط .

فاذا فرض مثلاً أن في تلك السدم كوكباً مثل الارض تماماً وعليه أشخاص مثلنا وحياتنا كحياتنا بالضبط لكان حجم الرجل هناك نصف حجم الواحد منا وكل شيء هناك ينقص حجمه بنفس النسبة .

ولكن ثمة سؤال غاية في الدقة والصواب وهو « اينما ياترى الذى يتحرك بتلك السرعة الهائلة . نحن أم تلك السدم؟ » ان كل الذى نعرفه هو أن تلك السدم تتباعد عنا بسرعة كذا ميلاً في الثانية، ولكننا لا نعرف اينما المتحرك واينما الثابت . من السهل على سطح الارض أن يقول الرجل هذا الشيء متحرك وهذا ثابت لأنه يقارنهما بسطح الأرض، فراكب القطار يخيل اليه أن عمود التلغراف هو الذى يجرى الى الوراء ويخيل اليه أنه هو جالس لا يتحرك ولكنه يعرف أن الحقيقة عكس ذلك، اذ ينسب حركة الأجسام الى شيء ثابت وهو سطح الأرض . أما الحركة في انفضاء فليس لها ضابط تنسب اليه، اللهم إلا اذا اعتبرنا مجموعتنا الشمسية ثابتة وكل ما عداها متحركاً، واعتبرنا أنفسنا مركز الوجود، وهذا غرور زباً بأنفسنا عنه لعلمنا بأن شمسنا ما هي إلا واحدة بين ملايين الملايين من أمثالها، وان من الشمس ما هو أعظم منها بألاف المرات .

لا يحق لنا اذن أن نعتبر أنفسنا ثابتين وان تلك السدم تطير مبتعدة عنا، لأن لتلك نفس الحق في أن تعتبر نفسها ثابتة واننا نحن الذين نطير مبتعدين عنها . وعلى ذلك فالحجر الذى نقيسه على سطح الارض فنجدته متراً مكعباً والذى قلنا عنه واثقين انه اذا انتقل الى تلك السدم صار حجمه نصف متر فقط لا يحدث له شيء من هذا الا في زعمنا وعلى اعتبار أننا ثابتون، أما في عرف من يكونون عاشرين على تلك السدم فالأمر بالعكس، وفي زعمهم أن هذا الحجر اذا قيس على أرضنا فحجمه نصف متر فقط واذا انتقل عندهم فحجمه متر كامل

اذن فحجم الشيء ليس بالقدر الثابت، بل يختلف باختلاف الشخص المشاهد له، والجزء الواحد من الفضاء يختلف مقداره باختلاف الموضع الذى يشاهد منه، فلا معنى اذن لعبارة « متر مكعب من الفضاء » ويجب أن نحدد هذا المتر بأن نقول « بالنسبة لرجل يعيش على كوكب كذا »

عبد المغنى على حسين

مدرس بمدرسة المنصورة الثانوية

القصص

في الأدب الإيطالي الحديث

الرواية في پونتاسياف !

للكاتب الإيطالي لوسيو دامبرا

— ١ —

في ذلك المساء بعد تناول الطعام ، كانوا يتحدثون في شرفة (الفيلا) عن الذهرة. وكان رئيس الأركستر «فينيزياني» يلقي بسمعه الى الحديث ، وعلى ثغره ابتسامة جائرة ، يتراءى فيها التهمك واضحاً جلياً ، ويعدصت عميق ، قال :

— الشهرة ؟ ... أوه ! . اسمعوا إذن هذه القصة . ليس بينكم من لا يعرف «سيريني» الشاب ، المؤلف المسرحي الشهير . وقد أذكراني سافرت معه من روما الى فلورنسا بالقطار ، فأيقظنا عند الفجر ، صوت عامل يصيح : «پونتاسياف ! پونتاسياف ناحية كسائر النواحي ، بل هي محطة عادية ، تبعد عن فلورنسا بضعة كيلو مترات ، وليس فيها ما يستوقف المسافرين أو يلفت أنظارهم ، ولكن الأدباء يأسدها ليسوا كثيرهم من المسافرين

— صرخ «سيريني» پونتاسياف ! — ياله من اسم جميل !!! ... انه لني منتهى الرقة والعذوبة والطرافة !!! انه ليبدولي رائماً كل الروعة !!!

ولقد شعرت عند سماعه الشعور الذي أحسه ، لو حدثوني عن حديقة «بوبولي» أو جسر «كرايا» !!

ووراء «پونتاسياف» هذه ، لست ألس مدينة فلورنسا بل فيورنزا التاريخية ، التي أتحيلها بتلك الحديقة «الميديسية» (١) وقد زحرت بساء النهضة الفانتات . وأكاد أسمع في أعماق نفسي تلك الانغام الشجية التي تعرف بها قصائد «پوليثيان» (٢) الرائقة . «پونتاسياف» !! أشاعر أنت بالجمال السحري ؟ الذي يغمر

هذا الاسم ؟ سأؤمها ، سأؤمها ، لأنني أحبها كما يجب أن تحب ، دون أن أعلم لماذا . !!

والمصادفات التي تستخدم صرعى الغرام ، أبت إلا أن تحقق أمنية عاشق «پونتاسياف» فلم تمض أسابيع ، حتى اضطرته الى الوقوف في ساحتها الكبرى — الوحيدة — اثناء سفره بالسيارة من فينيسيا الى روما ، لان البنزين ، كان قد نفذ حتى آخر قطرة

ذهب السائق يبحث عن قليل من هذا السائل الثمين ، وأخذ «سيريني» يطوف هذه القرية ، فآتم طوافها في وقت قصير . وفي الواقع — وهذا ما يدلنا دلالة واضحة على أن احلامنا بعيدة كل البعد عن الحقيقة ! — لم تقع أبصار «سيريني» على ما يذكره بحديقة «ميدسيس» أو شعر «پوليثيان» !

وداعاً أيها الحلم المعسول ! حلم «ميدسيس» وقد زحرت بحسان النهضة الفانتات ! ... ليس في «پونتاسياف» كلها أثر لاختضرة بله المروج

وداعاً أيها الاصداء الشجية ، التي تردد انغام قصائد «پوليثيان» الرائعة ، ليس في «پونتاسياف» الغارقة في قبولتها الصيفية: غيرنمة واحدة : بكاء طفل ، متواصل ، ملح ، مزعج يبعث على السأم والضجر ، تنفجر قنابله من حانوت صغير في مؤخر كهوة القرية الحقيرة

وهذه القهوة ، دخلها «سيريني» ، ليبدخن بضع لفائف ، ويكتب عدداً من البطاقات البريدية الى أصدقائه ، فلما أتم ذلك كان ، الملل قد استبد به ، واستولى ولم يرقه فط أن يبصر السائق ، يعود في هذه اللحظة ويدها فارغتان . ان العنور على لتر من اكسير الحياة لا سهل بكثير من إيجاد قطرة بنزين في هذه القرية المتواضعة ... والحاجة كالقانون ، تملئ ارادتها إملاء وتعرض مشيئتها فرضا لا بد من إيجاد قليل من البنزين ، مها كلف الامر ، فليعد السائق ، وليبحث عن هذا السائل الثمين

(١) ميدسيس أروع حداثق روما وأشهرها (المغرب)

(٢) شاعر ايطالي مشهور بدقة تصويره ورقة شعره (المغرب)

— « أنت جميلة أيتها المجهولة الفاتنة ! أنت جميلة بعينيك
البراقتين ، وشعرك المسدول ! أنت جميلة بهذه الجداول المجددة
على الطريقة القديمة ، وهذا الثوب الأسود الذي ترتدينه
أملس مصقول الى درجة تسمح برؤية النقط البارزة في جسمك
البض

وهذه الدانتلا التي تماشى هذا الصقل وتحده ، في غاية
الأناقة والظرف !

وهنا ، في هذه النافذة التي تخفي من جسمك الغض ما تخفي ،
وتظهر ما تظهر ، تتراءى في وسط الهالة المظلمة التي تكنتفك ،
في جمال تمثال ، من تماثيل ١٨٥٩ ، كأنك الهة من الهة الصور
القديمة ، بهذه الزينة التي لا يعرفها عصرنا ، عصر الفساتين
انقصيرة ، وعصر الفوكس — تروت !

لقد أضاع عصرنا ذلك الجمال للبالغ !!!
وكم تروقين لي ، أنا الشاعر المفتون ، أيتها السيدة الحسنة!
إنك تملكين ما تجملين به « بونا سياف » أكثر من كل
ما صورته لي مخيلتي !!

وان لك وأنت تتظاهرين بعدم النظرائي، بينما أنت لا تنظرين
الا الى ، ان لك وأنت تتصنعين التحديق في الأفق البعيد، بينما
أفقك الواسع ينحصر في المساحة الصغيرة التي تشغلها سيارتي،
ان لك ابتسامة حزينة تقترعها شفتاك الرقيقتان اللتان لم
تشعرا بلذعة القبل الملتهبة ولم تتمتا بالجلل المغربية !

أيتها الريفية الحزينة ، التي زوجت منذ عشرة أعوام ،
عن لا تريد : بشيخ البلاد بالطيب ! بكاتب العدل ! - أيتها المرأة
الشقية التي ترضى أن تقضى في هذا المنزل قبل أن تعرف
الحياة ، والتي ترضى أن تخنق في مهدها الاحلام المعسولة
التي يسرح في عوالمها قلبها الخفاق ، وتخلق في اجوائها مخيلتها
الوثابة ، بعد أن رضعت الخيال من القصص والروايات .

أيتها الريفية الحزينة ، التي تستطيع أن تجد الحب في جميع
الكتب ، ولا تتصور انها تستطيع أن تجده في غير المدن !
أيتها الريفية الحزينة التي تتحسر على ألا تقهم من الحياة غير
واجبات الزوجية ، وعواطف الامومة ، والتي تتحدد آمالها كل
يوم ، وفي مثل هذه الساعة . عند غروب الشمس !

أيتها الريفية الحزينة التي تبحث من فتحة هذه النافذة عن
قليل من الهواء ، وقليل من الفضاء ، وعن قطعة من السماء ،
تبصر فيها النجم يشعل زهرته المتلاثة !

يضجر « سيريني ! » فيترك سيارته تنعم في ظل بيت صغير ،
هو أجل البيوت ، ويخرج الى الساحة الكبرى حيث الشمس
تذهب كل ما فيها تلهبه، ويعود بعد قليل الى سيارته فيها على الأقل
يستطيع أن يأخذ نصيبه من الراحة ، فليتمدد فيها ، وليرغم نفسه
على أن ترضى بما لا تريد، ولتتغن بقطعة شعرية للشاعر « بوليثيان »
وليهدىء من حركته لعل للرقاد يلبي نداءه .

وانه كذلك، واذا مصراع نافذة فوق رأسه يفتح ، وأطل
عليه مخلوقة فاتنة تقابلت نظراتهما ، فحدثت في كل منهما
مأخذه عادة ، نظرات الرجل في المرأة والمرأة في الرجل .
واخذت العيون تبحث عن العيون من طرف خفي حتى اذا تقابلت
ازورت ، واذا ازورت تقابلت ، ... وهكذا تم التعارف بينهما
ولم يشاهد أحدهما الآخر قبل هذه الساعة .

وتخاطبت الابصار بلغة سحرية ، دون أن تتظاهر بانها
تتخاطب ، وتقاومت ، دون أن تتظاهر بانها تتفاهم. واليك مقالته
عيون المرأة للشاعر :

— « أنت لطيف جداً ياسيدى ! أنت شاب أنيق جذاب
من طبقة يندر أن ترى في ساحة « بوتاسياف » الكبرى....
وبعد دقائق معدودات . ياسيدى الفتان . سيوافيك الشخص
الذي تنتظره ولعله امرأة، بل من المؤكد انه امرأة جميلة ترافقك
في السفر . أو تفر معك !

وإذ ذاك . يزأر محرك السيارة. وهناك . حيث يلتوى الطريق
ستختفي الى الابد . أيها الحلم الجميل ! ستختفي وانت من تلك
الطبقة التي لا تتسنى لنا مشاهدتها أكثر من دقائق قليلة . خلال
شقاؤنا الدائم ونحن بنات الريف التمسعات ! اللواتي قضى عليهن
أن يخلقن في الريف، وان يتزوجن في الريف ، وأن يقضين الحياة
في الريف خاضعات « لامانة »، يرتضينها على غير ارادة منهن...

أيها الشاب الجذاب ، الذي سيختفي بعد بضع دقائق ! إنه
ليلدلى كثيراً ، من هذه النافذة أن اتصل بك او الاتصال بك خطيئة
النساء اللواتي على شاكليتي !!!

وقد انبرت لحاظ الشاعر تحييبها:

أى مدام «بوفارى» (١) أى حرقه تعلمجى صدرك عندما تدركين ان الاسفار الجميلة التى تخمين بها ، لن تتحقق منها غير هذه الوقفة الكئيبة التى تقف فيها كل يوم ، عند هذه النافذة !
أى مدام (بوفارى) «بوتاسياف» ! ما أروع حب الاستطلاع الذى تم عنه عينك ! عينك اللتان تنظران إلى ، دون أن تتظاهرا بالنظر إلى ! عينك اللتان تتكلمان البحث فى البعد عما لا أدرى وهما لا تبحثان فى الحقيقة إلا عنى ، أنا الجالس فى هذه السيارة التى جاءت من حيث لا تدرين ، والتى تتأهب لان تذهب الى حيث لا تدرين !

آه ! لو كان يستطيع رجل مثلى أن يقف هنا ، أو لو كنت تستطيعين أن تنزلى اليه وتركي الى جانبه فى هذه السيارة . وأن تحتفى معه هناك حيث يدوى الطريق عند تلك النقطة التى تمثل حد العالم الذى أذن لك أن تعرفه حتى اليوم !
آه لو كنت تستطيعين أن تذهبي معه . وألا تعودى بعد اليوم ... !

— ٢ —

هكذا نتاجت منها العيون ، وقد طالت بينهما المناجاة لان البنزين كان ما يبرح صعباً إيجاداه ، حتى فى ضواحي «بوتاسياف» ، وسيرينى الذى بلغ من الشهرة حداً قصيماً ، واعتاد أن يعرفه الناس فى كل مكان ، طفق يحدث نفسه يقول : « لاشك أنها عرفتنى ، لأن رسمى كثيراً ما ينشر فى الصحف والمجلات ، وهذه نظراتها التى لا ترفعها عنى تدل بوضوح على انها تعرف من أنا ...
وهى معها كانت « بوفارية » لا يمكن أن تنظر بهذا الشكل الى رجل عادي ، يمر فى طريقه بنافذتها !

ولا بد أن تكون قرأتلى ، وقرأتلى كثيراً ، لان ساعات الفراغ فى الريف أطول منها فى المدن ، وإذن فللنساء وقت كاف فوق الكفاية ، لأن يلهن من المكتب مكاتب ، مكاتب !
وما دامت فلورانس على قيد خطوتين من « بوتاسياف » فما لا ريب فيه أنها ذهبت الى مسارح التمثيل ، وأبصرت بعض رواياتى تمثل فيها ، وربما رأتنى عند ما استدعنى المتفرجون الى المسرح لأحبيه ويحيينى ، بين عاصفة من التصفيق والهتاف !
وفى هذه اللحظة ، ظهرت فى النافذة امرأة مسنة ، أحاطت بوجهها هالة من الشعر الابيض . فنظر اليها « مارك سيرينى » واستأنف حديثه مع نفسه :

(١) بطلة قصة وضعها باسمها الكاتب الفرنسى الشهير (غوستاف فلوير) يظهرنا فيها على أثر الشهوة التناسلية فى حياة المرأة الملوكة

« من المؤكد ان هذه المرأة أمها فهى تشبهها كل الشبه ، وهذه ابنتها تسرف فى أذنها شيئاً ، وإنى واثق أنها تقول لها :
« أترين هذا الرجل ؟ هو (مارك سيرينى) الكاتب المسرحى الشهير ... ! . أجل ، لاشك انها قالت لها ذلك ، أو شيئاً مماثله ، لان الأم أيضاً أخذت تنظر إلى ولا ترفع بصرها عنى !
أنظرا إلى ! . أنظرا إلى ! . أيتها السيدتان العزيزتان ترى هل أروق فى أنظاركما ؟

أنظرا إلى ولا تغضا الطرف عنى حياء (وخبلا) فقد فرض على أصحاب الشهرة أن يمتع الناس نظارهم بهم !
اختفت الأم ، ولكنها لم تلبث أن عادت ، وفى يدها مجلة عرف من جلدتها الازرق انها مجلة « الالليستراسيون » وفتحت الأم المجلة على حافة النافذة ، وأشارت بيدها الى صفحة فيها ، تلتفت أنظار ابنتها اليها ، ثم عادت الى التحديق فى الشاعر : « لا شك انهما تقابلان بين رسمى المنشور فى المجلة وبين وجهى ...
أجل أيتها السيدتان أنا هو « مارك سيرينى » لحماً ودماً . . أنا هو « مارك سيرينى » الذى لم يك ليخطر له أن من الممكن أن تضطر المصادفات للوقوف فى « بوتاسياف » ... أنا هو « مارك سيرينى الذى سيرحل بعد قليل ، ولكن بعد أن يكون قد ترك قلبه فى هذه النافذة ، لأنه شاعر ، والشاعر مجنون ، وهو هو هذا الجنون الذى أطبق عليه ، وجعله مفتوناً بك أيتها المجهولة المغربية ، الى حد الوله ! !

وله ؟ ... واكثر من ذلك أيضاً !

هكذا فى طرفه عين ؟ .. هكذا فى طرفه عين !

ولقد استحال عدم اضطباره الى شىء آخر ، حتى انه لم يستطع أن يخفى استياده ، عندما أبصر السائق يعود بعد أفول الشمس ، وفى يده وعاء فيه قليل من البنزين ، حصل عليه باعجوبة من سائق ، استوقفه على قارعة الطريق
وأخذ « سيرينى » يحدث نفسه : « لماذا وجدت البنزين أيتها الأبله ! . ألم تحدثك نفسك أن سيدك أمسى لا يرغب فى الابتعاد عن هذا المكان ؟ وانه هنا وتحت هذه النافذة يمتع نفسه بالنظر الى عيون حسناء مغرية ؟

لقد كان خيراً له أن تعود فارغ اليدين مادام قلبه قد امتلأ ! !
ولكن السائق الذى لم يك نبياً ولا يمت الى نبي بصلة النبوة ولا صاحب كرامة تسمح له أن يشعر من مسافة ثلاثة كيلو مترات أن سيده صار فجأة لا يرغب فى البنزين لم يفهم التأنيب الخفى الذى يسدده اليه سيده لانه بذل أكثر مما فى

وسمه حتى حصل على الوسيلة التي ستمكنه أن يرقد براحة
وهدوء في سريره الوثير بروما ؛
علام هذا الصمت ... ؟ ما باله لا يتكلم والشمس توارت ،
والليل جن ؟

أشعل الضوء في غرفة المجهولة الحسنة ، فلم يعد في الامكان
تمييز وجهها الجذاب وعينيها الدعجاوين وغدا شبحها يتراءى
أغبر قاتما وهذا الشبح لم يك أقل جمالا من وجهها وعينيها
فهذا رأسها قد اتكا على ساعدها بهيئة جميلة
تهيا كل شيء وأشملت الفنارات ! ... فوا أسفاه على
الزمن الماضي زمن النارات التي تضاء بالاسبتيلين !
ذلك الزمن الذي كان يضع الانسان فيه وقتا طويلا ليجد ما يلزمه
من ماء وكاربير ! فلا يحصل على ما يريد إلا به ان غضب والء غضب ..
ولكن المرء اذا كان عاشقا ولا سيما اذا كان يرغب عن السفر
فان الفنارات القديمة تستطيع أن تؤدي لة خدمات عظيمة
وداعا أيها الحلم المسول !

أخذت السيارة تجأر وأخذت تمعدو وأخذت
تبتعد وما زالت تجأر وتمعدو وتبتعد حتى اختفت عند النقطة التي
لتوى فيها الطريق

تري هل يعود الى (بونتاسياف) ؟

فابتسم (سيريني) ... لن يعدم سببا للعودة ...

— ٣ —

لم يعد في الحال . ولكنه عاد !!

كان للشاعر في أحد أدراج مكتبه بروما . رواية لم يتم منها
إلا بضعة مشاهد . وهو مؤلف نشيط خصب الاتنا سريع العمل .
الى حد يفوق التصور ولا شك ان هذه الصفات تبلغ حددا الأسمى
إذا كان الحب يلهب منه الدماء ويسع في قلبه الضرام ...

وكان اذا أخذوا عليه حبه ، لا يتردد في الاجابة : « يخفف
المغمومون عن أنفسهم بالنهذ ، أما أنا فبالكتابة ! .. احصوا
احصوا رواياتي تجدوا كل رواية بامرأة ... »

ولما لم يكن للرواية الاخيرة امرأة . فان تقدمها كان بطيئا
جدا ... أما الآن وقد غدا وجه تلك الريفية الحسنة
لا يفارق خيلته . فان الشاعر اكتشف الينبوع الذي يستمد منه وحيه
والهامه ، وفي وقت أقل من القليل ، أتم الرواية . وتقلها
مقرأها لأصدقائه المخاضين . وراحت الصحف ، تعلن عنها وبحروف

بارزة ، انها اعظم حادث مسرحي ، لذلك الموسم .
وما كاد يذاع هذا النبأ الخطير ، حتى هرع الى « سيريني »
عدد كبير من رؤساء فرق التمثيل ، وعرضوا عليه مسارح روما ،
وميلانو وتوران ونابل لتقوم أشهر الفرق بتمثيلها للمرة الاولى .
وكان بين المتسابقين ممثل فرنسي شهير ، حاول أن يحتكر
تمثيل هذه الرواية الرائعة لفرقتة ، ولم يطلب لذلك
أكثر من المدة التي تكفي للترجمة ، وقد بذل جهوداً عظيمة
لينيل باريس شرف تمثيلها لأول مرة ، ولكنه لم يفلح .

وتقدم رؤساء آخرون يعرضون مسارح برلين وفيينا ولندن
لأن « سيريني » كانت له شهرة اوربية لا تقف عند حد ، وقد
سرت عدوى هذه الحميا الى إحدى صاحبات العروش ، فأبرعت
الى عرض مسرح البلاط الملكي !

أما الشاعر فقد كان يلزم الصمت ، ولا يجيب بحرف ،
وكل ما فعله أنه أوعز الى سكرتيره الخاص بتسجيل أسماء المدن
التي تعرض عليه . وتجمع عليه أصدقاؤه وأحفوا عليه في
السؤال :

— أي المدن اخترت ؟ . روما ؟ ميلانو ؟ فلورانس ؟
توران ؟ نابلي ؟

« كان « سيريني » لأينبس بينت شفة ، وإنما كان يجيبهم
بهزة رأس تدل على النفي كل الدلالة !

— اذن . هل اخترت مدينة أجنبية ؟ باريس ؟ . برلين ؟
فيينا ؟ . لندن .

ولكن الشاعر لبث صامتا ، رأسه وحده كان يتكلم !
— فانفجر أحد أصدقائه وقال : إذن .. إذن أين ؟ ؟
— هل اخترت مسرح « الماريونيت » ؟ . . مسرح
« الفينيول » ؟

أخذ « سيريني » يبتسم بوداعة وسكينة .. وأخيراً أجاب :
— ستمثل روايتي ؟ لأول مرة في « بونتاسياف » !!
في « بونتاسياف » ؟ ؟ ؟

دهش الجميع ، وطفقوا يحتجون في غير هدوء ولا سكون ،
أما « سيريني » فانه لبث يبتسم لمبتسامته انماضة ويعيد
في غير ملل :

— قلت لكم في « بونتاسياف » !! ... كفي !!
ولم يستطع أحد بعد ذلك أن يستدرجه الى قول جملة غير

هذا ، فتسارع اصحاب المسارح ورؤساء الفرق والممثلون وسفراء الملكات الى داره ليروا : أمازح هو أم جاد ؟ أم اعتراه جنون مزاح ؟ ... كلا ... ان « بيريني » وهو جالس الى منضدته يعيد بدون ملل : « ستمثل روايتي لاول مرة في « بوتناسياف » ! وقد زاد على ماتقدم : « هاهي مستريحة في هذا الدرج ، على غاية ماتروم من الصحة ، ولم يصف لها أى طبيب تبديل الهراء اللهم إلا اذا كان هواء « بوتناسياف »

فأخذ بعضهم ينظر في وجوه بعض والدهشة ترفع من عيونهم الحواجب ، وتقطب الجبهات ، وشرعوا يتساءلون عن سبب هذا العناد ، فاختلفت آراؤهم وتضاربت ، ولكن أحدا منهم لم يستطع إدراك الحقيقة وقد أسرع رؤساء شركات التمثيل بالرجوع الى القطار لانه

لم يك بينهم من يفكر في « بوتناسياف » عادوا مخفقين وأكثرهم كان قد تعاهد سلفا على تمثيلها في أشهر المدن . وأكبر العواصم ولكن تمثيل رواية جديدة ، للمؤلف المسرحي الشهير « مارك سيريني » عملية رابحة ، تدر الذهب الكثير فهل يتركها الجميع ؟ كلا لقد قبل احدهم - وكان أمريكياً - أن يمثلها لاول مرة في « بوتناسياف » لانه بحسب أمريكي ، رأى ان هذه العملية ستدر عليه أرباحا أمريكية أيضاً .. وهكذا تعاقب المؤلف ووقع الاتفاق ، ولما كانت شركات التمثيل المنظمة لا تستطيع أن تذهب بتمثيلها الى « بوتناسياف » حيث لا عمل لهم ، فقد وعد أن يهيء في ثمانية أيام ، فرقة خاصة لتقوم بتمثيلها ثلاث ليال متواليات ... وبعد ستة شهور يمنح امتياز الرواية للفرق العادية . لتمثيلها في كبريات المدن وأمها العواصم

الهاوية - حلب
اليزاك شمشوش

متى يكونه الزواج جرمية

إن من يتزوج امرأة وهو ضعيف الجسم أو مصاب بأى مرض مزمن أو عيب جسماني فهو يرتكب في حق زوجته وفي حق أطفاله أشنع جريمة يمكن أن يرتكبها مخلوق . لانه لا يمكن أن يأتي بالأبناء الاقوياء الاصحاء الجيدين الذين تتوق اليهم كل امرأة بل بأبناء ضعاف معلولين ناقصي الاجسام والعقول وذلك هو قانون الوراثة الذي لا يمكن تحطيه .



لا تخزع فتانك

إذا كانت هناك فتاة طاهرة جميلة تصبو الى الزواج منها فلا تتخذه لانها تعتقد أنك رجل كامل الجسم والعقل فلا تتقدم اليها وأنت صورة مشوهة من الرجل بل ككل جسمك أولاً حتى تستطيع أن تحقق له السعادة وحتى تأتي لنا بالأطفال الذين نفتخر هي بهم ويفتخرون هم بالجسم الذي وروبه عندك

اطلب كتابنا المجاني

إن كتاب الجسم الكامل قد أثار سبيل الصحة والقوة والجسم الجميل للاف من الناس كانوا من قبل يمانون مثلك شفاء الضعف والمرض فأصبحوا الآن محل الاعجاب والاحترام . هذا الكتاب العجيب يرسل بغير مقابل - فقط عشرة ايام طوايع بوسته تكاليف البريد (قسمة دولية في الخارج) وإذا كر هذه المجلة ان ٦٨ صفحة مصورة هي في انتظار أن نخبرنا الى أين ترسلها اليك فلا تتأخر في الكتابة الينا اليوم -

ارسل هذا الكتيب على فاصح وارسله اليوم - الآن
استشارة مجانية - الأسرار لا تقتني ،

الأستاذ فائس الجوهري مدير معهد التربية البدنية والعقلية الفاضل . مدير
ارسله ان ترسلوا الى نسخة من كتابنا المسمى «الإنسان الكامل في تحسين
الصحة وتقوية الجسم وعلاج العلال المزمنة والعيوب الجسمانية والنفسانية بالطرق الطبيعية
مع هذا انفقنا الجهد وقد وضعت حطرت تحت ما به منى

العمالة . السمنة . ضعف البنية . القلب . الصدر . الظهر . النظر . القوة . العضلات . العادة السرية .
الضعف العام . الضعف التناسلي . امراض الجسد . البلوغ . العنق . الشعر . قسا القارة . اهدياب الظهر .
نقصون العيون . الخراب . الخفقان . ضيق النفس . الرزاز . السعال . الربو . الغث . نقصان الدم . كدمات .
الأمراض العصبية . الصداع . الام والتهاب . الخمول . الجن . الذائبة . الزيادة . لاوظفة . الخرف .
الاسترخاء . شتر دال . الضعف . الضيق . الترتيب . الطبخ . التفريغ . النفس .

أي علة أخرى

الاسم

العنوان

البريد

الجمهورية العربية السورية - دمشق

محمد فائس الجوهري

اكتب باسم

مدير معهد التربية البدنية ١١ شارع سنجر السورى - فاروق مصر تليفون ٥٠٢٥٩



جولة في ربوع أفريقيا

رد على مقال

آراء بعض المستشرقين

في الشاهنامه

أشكر للأخ الفاضل الدكتور محمد عوض. حسن تقديره وجميل عطفه وتشجيعه وآسف جداً للأسف لأنني لم أوفق الكتابة جولتي بحيث تصادف هوى في نفسه فهو - كما خيل إلي - كان يريدنا قصة تنقل عن يومياتي دون أن تغفل حتى أجور السفر وأماكن المبيت ومواقف الاحتمال والاقامة في كل بلد حللته وما إلى ذلك من التفاصيل التي لا شأن لها في نظري ولو فعلت ذلك لأخرجت دليلاً هو إلى كتب السياحة - أمثال بذكر - أقرب ولا غفلت غرضاً أنا شديد التمسك به في جولاتي كلها، وهو أن أثير الناحية العلمية والجغرافية كلما أتاحت لي مناسبات الرحلة ذلك.

ويأخذ الاستاذ على أنني تكلمت عن أماكن لم أترقها وقصصت عن شعرب لم ألقها وضرب لنا مثلاً، بلاد الكنعان وروديسيا وشعوب الشلوك. وأنا لم أكتب عن تلك البلاد إلا

وهو والله كتاب تعجبت منه وأعجبت به. انتقدته فوجدته ذهب إريزاً. وأنا والله شديد في الانتقاد.

قد أخذت من طريقة العلم الأورباوي صحيحها واجتنبت سقيمها وصرت لنا أخصاً في العلم بل أستاذاً فيه. ولو ذكرت فضائل كتابك بالتفصيل لصار هذا المكتوب كتاباً آخر طويلاً. ومما سرني خاصة معالجتكم المسائل المتعلقة بتحقيق المتن والحكم في الاصول المختلفة، والتفريق بين أنواع التعاليق. فان ذلك شيء يهمله كثير من المستشرقين. ثم البحث في مسألة التراجم القديمة للخديانامه وغير ذلك مما يدل على دقة نظركم والاعتناء في البحث وترك ادعاء شيء بدون دليل واضح وبرهان مقنع ثم طريقتكم في توضيح الكتاب بعضه ببعض، والاعتناء بذكر الكتب المقتبس منها، وترتيب الفهارس المفيدة. كل ذلك مما يسرع الناظر في كتابكم.

الشاهنامه هي الملحمة الفارسية التي نظمها الفردوسي في تاريخ ملوك الفرس من بداية تاريخهم الى عهد بني ساسان زمن الفتح الاسلامي، فبلغت ٦٠ ألف بيت نقلها الى العربية ثراً افتتح بن علي البنداري من أدياء القرن السابع الهجري وظلت هذه الترجمة سرّاً في ضمير الزمان حتى كشفها صديقنا الدكتور عبد الوهاب عزام فقارنها بالأصل الفارسي وأكمل ترجمتها في مواضع، ثم صححها وعلق عليها وقدم لها مقدمة جامدة في مائة صفحة من القطع الكبير فدل بذلك على سعة اطلاع وفضيلة صبر لا يؤتاها إلا القليلون من أبطال العلم والمعرفة وإليك نداء مما أرسله اليه المستشرقون تقديرًا لجهده وتنويرها بفضله. وقال الاستاذ نيكاسون أستاذ الادب الفارسي بجامعة كبريدج مآثرته:

« أهنيكم على الطريقة الجديرة بالاعجاب التي أخرجتم بها هذا الكتاب الكبير الذي لا بد له من بحث طويل وجهد كبير. واذا اعتبرنا ضخامة الكتاب تين الجهد الخارق للعادة الذي بذتموه لاخرجه في هذا الزمن القصير »

وقال الاستاذ جيباً: « ذ الادب العربي بجامعة لندن ما يأتي بنصه العربي:

« هذا وقد اغتنمت أول فرصة لا تصفح هذا الكتاب الضخم وأستفيد بجهودكم العظيمة في نشره والتعليق على متنه ولا بد من الاعتراف بتعجبي من اتساع هذا العمل الذي قد تكفتم به وبأتمامه وباعجابي بحسن نجاحكم في ذلك ولا سيما بالمدخل المتع الذي قدمتموه لمتنه. »

وقال الدكتور ريتز وكيل جمعية العلوم الالمانية باستانبول ما يأتي بنصه العربي:

« وقد صل خطابكم في الشاهنامه فانه لا يفارقني من أسابيع.

واحد في كل البلاد ولا في كل السنين فقد يتراوح البدء بين شهر وشهرين .
وقبل أن أختتم كتيبي أكرر للاخ الفاضل عظيم شكري
وكبير اجلالى واحترامى
محمد ثابت

مول قصة مصرية

قرأت في العدد السابع من مجلة الرسالة الغاء قصة مصرية
بعنوان (حكمت المحكمة) لكتابتها (السيد أبو النجا)
وهذه القصة مصرية حقاً لانها تصف ناحية من الحياة
الاجتماعية المصرية في الريف. ولكنهما من الوجهة الفنية قد شابها
عيب جوهرى أفقدها رونقها واضعف عنصر الحياة فيها . فالقصة
كما كتبها صاحبها لم تخرج عن أنها قشور للقصة الحقيقية التي
كان يجب أن تظهر على سواها وتكشّر عن العوامل التي أدت
الى هذه المأساة

أما خطة القصة الحقيقية التي كان يجب ان تكون فتتلخص في ما يأتى :-

- ١ - كيف اتصل ابراهيم افندى بابنة الاعرابى؟
- ٢ - كيف كانت العلاقة بينهما؟
- ٣ - كيف ظهرت هذه العلاقة وعرفها والد الفتاة
هذه هي العناصر التي كان يجب أن تظهر في القصة .
ومع شىء من التحليل يبين أثر العواطف والمشاعر، ويكشف عن
المحاولات التي بذلها ابراهيم افندى في الوصول الى غايته .
وقد كان من الطبيعي وقد خلت القصة من هذا العنصر
الأساسى أن يلجأ واضعها الى (الحوادث) فيسردها سرداً
كأنها خبر من أخبار الصحف اليومية

ضحى الاسلام

هو الجزء الثاني لفجر الاسلام

يبحث في الحياة العقلية للعصر العباسى الاول

تأليف

الاستاذ أحمد أمين

الاستاء بكلية الآداب بالجامعة المصرية

يطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر - ومن المكاتب الشيرة

وثمته عشرون قرشا

بمناسبة ما شاهدته من غلاتها التي كانت توسق في ميناء بيرا
البرتغالية طيلة اقامتي بها وهي المدفد الرئيسية لمنتجات بلاد
رودسيا والكنغو . أما عن شعوب الشوك فاني لاقيتهم مراراً
وحققت بعض ما أعلمه عن سيرتهم وبخاصة في الملاكال من أعالي
النيل الابيض .

ويرى الاستاذ ان بعض النقص الذي نسيه الى الكتاب
راجع الى اغفالى كتابة مذكرات يومية . مع أن هذا ما فعله
دائماً ولم أتهاون فيه ليلة واحدة في جميع جولاتى الافريقية
والاسيوية والأوربية غير أنى لا أنشر من تلك المشاهدات إلا
ما أراه ضرورياً وما تسمح به ظروف النشر . ولو أراد الدكتور
بصفة خاصة أن يطلع على يومياتي لوجدها طوع أمره
أما عن الهفوات التي أشار الاستاذ اليها فها أنا أئين ما
عن لى فيها :

يقول الدكتور ان كلمة شيا الانجليزية هي سبأ العربية .
وأظن ان هذا عين مقلته فذكرت كلمة (شيا) بين قوسين بعد
ذكر كلمة سبأ العربية

وهو ينبهني الى ان نهر النيل (لم يصبح أعظم أنهار الدنيا
و ناك ما هو أطول منه وأوفر ماء) وأنا لم أعرض لطول النهر
ومائه . ولا أزال على رأيي في ان النيل أعظم أنهار الدنيا على
الأقل من وجهة نظرى كعصرى وحق لنا جميعاً تمجيده والاشادة
بذكره وعظمته . ومتى كانت عظمة الانهار يا صديقى مقصورة
على أطوالها ومقادير مائها ؟

ويقول الاستاذ ان غابات اثورى في غرب جبال روزورى
فلا أستطيع أن أراها من فورت پورتل وأنا لم أقل في كتابي
انى رأيتها . هذا فضلاً عن ان أهل البلاد كانوا يشيرون اليها
من فورت پورتل، وهم يطلقون عليها هذا الاسم على رغم ما أعلمه
أنا وأنت من أن أكتشفها حقاً ما كان على الجانب الغربى .

كذلك لم أقل قط ياسيدى الدكتور بأن للغوريلا ذنبا
وذلك أمر يعرفه حتى صغار الطلبة - ولكنى ذكرت في مقام
التشبيه اذ قلت ان الواحد من الزوج يبدو وكأنه الغوريلا أو
القرد الكبير . فالذؤابة التي تتدلى من اعجاز القوم تشبه ذنب
القرد ومظهرهم العام يحكى الغوريلا

أما قطن الجزيرة فغلة شتوية وقد كنت هناك في أواخر
سبتمبر ولم يكن القوم قد بدأوا زراعته بعد . وهو يجنى في
أوائل الربيع كما قلت غير ان تحديد الشهور بالضبط أمر غير
ميسور ، فنحن هنا في مصر مثلاً لا تبدأ زراعة القطن في شهر

لجنة التأليف والترجمة والنشر

تطلب من مركز اللجنة بشارع الساحة رقم ٣٩ تليفون ٤٢٩٩٢ ومن المكاتب الشهيرة

١٠٠	علم الأخلاق (لأرسطو) ترجمة الأستاذ أحمد لطفى السيد بك	١٠	مبادئ الكيمياء الجزء الأول للدكتورين أحمد زكى وأحمد
٢٠	كتاب الأخلاق للأستاذ أحمد أمين	١٠	مبادئ الكيمياء الجزء الثانى عبد السلام الكردانى
١٤	كتاب الاخلاق للدارس الثانوية للأستاذ أحمد امين	١٢	الكيمياء الحديثة للسنة الخامسة الثانوية للأستاذ أمين
٢٠	كتاب الأخلاق لسميلز ترجمة الأستاذ محمد الصادق حسين بك		ابراهيم كحيل
٢٠	أصول التريية جزء أول	٢٠	مبادئ الميكانيكا للسنتين الرابعة والخامسة الثانويتين
٢٠	أصول التريية جزء ثان		للدكتور أحمد عبدالسلام الكردانى والأستاذ حسن الجندى
٣٠	أصول علم النفس جزء أول	١٦	بسائط الطيران للدكتور أحمد عبد السلام الكردانى
٢٥	أصول علم النفس جزء ثان	٧٥	البصريات الهندسية والطبيعية للأستاذ مصطفى نظيف
١٠	كتاب الحرية والدولة للأستاذ محمد عبد البارى	١٠	موجز التاريخ الطبيعى فى علم الحيوان - مقرر السنة الرابعة
١٥	الاتصار فى الرد على ابن الراوندى تأليف ابن الخياط		الثانوية للأستاذ محمد كمال
٤٠	الكون والفساد لأرسطو ترجمة الأستاذ أحمد لطفى بك السيد	٢٠	تاريخ الأدب العربى للأستاذ أحمد حسن الزييات (طبعة رابعة)
٢٠	فجر الاسلام طبعة ثانية	٢٥	فى الأدب الجاهلى للدكتور طه حسين
٢٠	ضحى الاسلام الجزء الأول	٢٠	تاريخ اللغات السامية للدكتور اسراييل ولفنسن
٢٥	القرن التاسع عشر للدكتور حسين حسنى والأستاذ محمد قاسم	١٥	مرجريت أو غادة الكامليا ترجمة الدكتور أحمد زكى
٤٠	فتح العرب لمصر لبتلر ترجمة الأستاذ فريد أبو حديد	١٥	آلام فوتر ترجمة الأستاذ أحمد حسن الزييات
٢٥	المسألة المصرية لروثستين ترجمة الأستاذ عبد الحميد العبادى	١٥	رفائيل
	والأستاذ محمد بدران	١٢	فاوست ترجمة الدكتور محمد عوض
١٠	الثورة الفرنسية للأستاذ حسن جلال	٥	هرمن ودروتيه ترجمة الدكتور محمد عوض
٨	صلاح الدين وعصره للأستاذ محمد فريد أبو حديد	٧٠	الشاهنامه للدكتور عبد الوهاب عزام
١٥	تاريخ اليهود فى بلاد العرب للدكتور اسراييل (ولفنسن)	٥	الحاج شلبى للأستاذ محمود تيمور
١٥	تاريخ العصور الوسطى للأستاذ محمد فريد أبو حديد	١٠٠	شرح قانون العقوبات للأستاذ أحمد بك أمين
٣٥	ديوان التحقيق (محاكم التفتيش) والمحاكمات الكبرى	١٥٠	القضاء الجنائى جزءان للأستاذ على زكى العرايى
	للأستاذ محمد عبد الله عنان	٥٠	عقد الايجار للدكتور عبد الرزاق أحمد السهنورى
٢٥	أسباب الحرب العالمية ترجمة الأستاذ محمود ابراهيم الدسوقى	١٥	الامتيازات الأجنبية للأستاذ محمد عبد البارى
٤٨	سلسلة الجغرافية الحديثة أجزاء خمسة من كبار الأساتذة	١٠	مبادئ الفلسفة ترجمة الأستاذ أحمد أمين
٢٠	حياة نابليون للأستاذ حسن جلال	١٥	فلسفة ابن خلدون والاجتماعة للدكتور طه حسين
٣٠	نهر النيل للدكتور محمد عوض		

مطبعة فاروق (محمد عبد الرحمن)